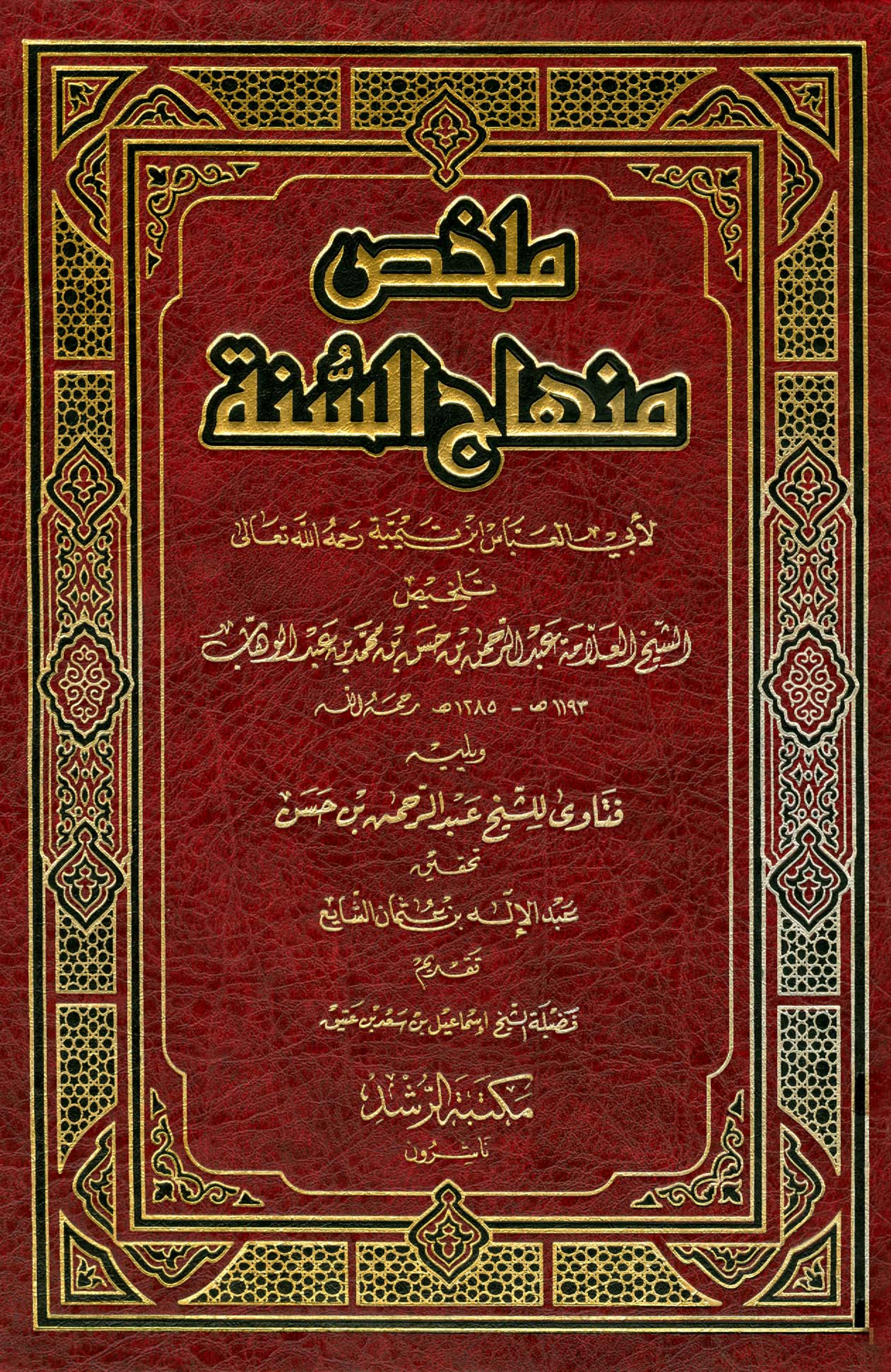

ملخص
منهاج السنة
لأبي العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى
تلخيص
الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب
١١٩٣هـ - ١٢٨٥هـ رحمه الله
ويليه
فتاوى للشيخ عبد الرحمن بن حسن
تحقيق
عبد الإله بن عثمان الشايع
تقديم
فضيلة الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق
مكتبة الرشد
ناشرون

الطبعة الاولى
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع

* المملكة العربية السعودية - الرياض - طريق الحجاز
ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٩٣٤٥١ فاكس ٤٥٧٣٣٨١
E-MAIL: alrushd@suhuf.net.sa
www.alrushd.com



* فرع مكة المكرمة: - هاتف ٥٥٨٥٤٠١ - ٥٥٨٣٥٠٦
* فرع المدينة المنورة: - شارع أبي ذر الغفاري - هاتف ٨٣٤٠٦٠٠
* فرع القصيم بريدة طريق المدينة - هاتف ٣٢٤٢٢١٤
* فرع أبها: - شارع الملك فيصل هاتف ٢٣١٧٣٠٧
* فرع الدمام: - شارع ابن خلدون - هاتف ٨٢٨٢١٧٥

وكلاؤنا في الخارج

* الكويت: - مكتبة الرشد - حولي - هاتف: ٢٦١٢٣٤٧
* القاهرة: - مكتبة الرشد - مدينة نصر - هاتف: ٢٧٤٤٦٠٥
* بيروت: - الدار اللبنانية - شارع الجاموس - هاتف: ٠٠٩٦١١٣٨٤٣٤٥٧
* عمان: الاردن - دار النبلاء - هاتف: ٥٣٣٢٦٥٨

مقدمة فضيلة الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، فقد دأبَ أهلُ الفضلِ والإصلاحِ في إصلاحِ ما فسدَ ، فهُم الغُرباءُ الذين يُصلحونَ ما أفسدَ الناسُ ، فطُوبى لهم .

وقد كانت أولُ فتنة بعد موتِ النبي ﷺ الخلاف في الخلافة ، ومَنْ الأوْلَى بالإمامةِ ، ورغم أن الخلافة انتهت بعد ثلاثين عاماً حيث قال – عليه الصلاة والسلام – : «**الخلافةُ بعدي في أمتي ثلاثون سنةً**»[٢] ، ورغم تنازل الحسن بن علي – رضي الله عنهما – عام الأربعين ، والذي يُسمَّى عامُ الجماعة تنازل لخصمه حتى لا تمتد جذورُ الفتنة ، وذلك من دلائل نبوته ﷺ حين أخبر بذلك .

ولكن بقيت بذرةٌ من بذورِ النفاقِ تشرب من ماءٍ آسن فنبتت في صدورِ كثير من البشر وظلت تطالب بالإمامةِ والخلافةِ لأهلِ البيتِ إلى أن تكّونت لهم دويلات في المغرب وفي مصر وفي بلاد فارس .

ومن هنا تأصّلت تلك العقائد ، واتسعت تيك المذاهب مما جعل السَّواد

---

(١) تأتي ترجمة الشيخ إسماعيل بن عتيق (ص١٠)

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ، والترمذي ، وصححه العلامة الألباني – رحمه الله – في صحيح الجامع رقم (٣٣٤١) .

يأخذون بها حتى ضلّ بها من ضلّ ، وزادت في التوغل والاختلاف عن منهج أهل السنة والجماعة في مصادر التشريع وموارد الأحكام ، وصنفت الكتب وقام الأنصار لبيان ما انتحلوه ، وتفنيد أدلة من خالفهم ، وفي القرن السابع انبرى شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم الحراني إلى بيان ما تشعّب من عقائدهم في القضاء والقدر ، والأسماء والصفات ، فضلاً عن رد الشبهة الأولى شبهة الخلافة والإمامة وظهر ذلك في كتابه المشهور «**منهاج السنة**» ، وظل الكتاب محفوظاً متداولاً مخدوماً في الطباعة والنشر والتحقيق ؛ إذ هو من أهم المراجع وأوسعها في هذا الباب ، وقد قام الإمام عبدالرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب باقتناء بعض الفوائد واقتناص بعض الفرائد من هذا الكتاب في ورقات ليست بالكثيرة ، فلعله اختارها في رد شبه قائمة في زمانه ، أو تحل قريباً منه .

وقد وقع هذا التلخيص في يدي هدية من بعض المحبين القريبين للشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن ناصر آل بشر –رحمه الله – ، فبادرت بطبعه ونشره وعاجلني الإخوة في إخراجه ضمن مطبوعات مكتبة دار الهداية ومضى سنوات بعد طبعه ونفاده .

وقد أشرت على الأخ الكريم عبدالإله بن عثمان الشايع بمراجعة الكتاب وتحقيقه ومقابلة المطبوع بالمخطوط ، والرجوع إلى أصول هذا الكتاب ما أمكن فبادر بتنفيذ العرض والطلب ونفذ المشورة ، واحتسب ، ثم راجعته بعد المسوّدة ،

ورأيت أنه خدم الكتاب وأبرز مكنونه بعناوين بين حوصلتين ، وبذل مجهوداً في ذلك ، وفقه الله وسدد للخير خطاه .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

كتبه
عشية يوم الاثنين الخامس من شهر ربيع الأول
عام اثنين وعشرين وأربعمائة وألف

إسماعيل بن سعد بن عتيق

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، ولا عدوان إلا على الظالمين كالرافضة الزائغين ، والخوارج المارقين ، والمرجئة المفرطين .

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، وعلى من اتبعهم أجمعين إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن الله سبحانه وتعالى قد أكمل الدين ، برسوله محمد ﷺ خاتم النبيين ، قال تعالى : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾(1) .

وقد تكفّل – سبحانه – بحفظ كتابه وسنة نبيه ﷺ ، قال تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾(2) .

فالدين الإسلامي كاملٌ غير منقوص ، سالمٌ من التبديل والتغيير والتحريف ، فحُقّ لأهل السنة أن يشكروا الله على هذه النعمة وأن يعتزوا بعقيدتهم ، ويتمسكوا بها ، ويدعوا الناس إليها .

وقد كان للعلماء الربانيين القِدح المعلّى والمقام الأسمى بدفاعهم عن العقيدة

---

(1) المائدة : الآية 3 .

(2) الحجر : الآية 9

الصحيحة المنبثقة من الكتاب والسنة وما عليه فهم السلف الصالح .

ومن هؤلاء العلماء الأعلام شيخ الإسلام ابن تيمية – قدّس الله روحه ونوّر ضريحه – (ت : ٧٢٨هـ) ، وقد كان لمؤلفات هذا الإمام الأثر البارز على الأمة الإسلامية بتوضيحه لعقيدة أهل السنة والجماعة ، وردوده على الفرق المبتدعة ، كرده على الرافضة في كتابه «**منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**» فرحمه الله وجعل الجنة مثواه .

وقد عني العلماء بهذا الكتاب أيما عناية ، وذلك باختصاره ، وتدريسه ، وحث الطلبة للعناية به[١] .

ومن هؤلاء العلماء الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (ت : ١٢٨٥)– رحمه الله – ، حيث لخّص من هذا الكتاب بعض المسائل المهمة .

ونظراً إلى أن هذا الكتاب لم يحظ بما يستحقه من العناية والتحقيق ، فقد حاولت أن أخدم هذا الكتاب بما يسر الله من تحقيق لمخطوطته .

وإليك – أخي القارئ الكريم – خطة البحث التي سرت عليها .

---

(١) سيأتي الكلام عن هذا الجانب – إن شاء الله تعالى – في قسم الدراسة .

خطة البحث :

القسم الأول : الدراسة .

وجعلتها في فصلين :

● **الفصل الأول : ترجمة الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب .**

ويشمل المباحث التالية :

١- اسمه .

٢- مولده ونشأته .

٣- شيوخه .

٤- ثناء العلماء عليه .

٥- طلابه .

٦- أبناؤه .

٧- وفاته .

٨- مصادر ترجمته .

● ● **الفصل الثاني : التعريف بالكتاب .**

كتاب «**ملخص منهاج السنة**» ، وفيه المطالب التالية :

١- الكتاب الأصل «منهاج السنة النبوية».

٢- توثيق نسبة الكتاب للمؤلف .

٣- اسم الكتاب .

٤- أهم مباحث الكتاب .

٥- وصف المخطوطة ، والكلام عن المطبوعة .

٦- منهج التحقيق .

القسم الثاني : التحقيق .

وهو تحقيق كتاب «**ملخص منهاج السنة**» .

وقد بذلت مجهوداً أحسبه مناسباً لمثل هذا الكتاب العظيم ، فإن أصبتُ فمن الله سبحانه وهو حسبي ونعم الوكيل ، وإن ندّ عني بعض الأخطاء فمن نفسي ومن الشيطان .

ولا يسعني إلا أن أشكر - بعد شكر الله عز وجل - فضيلة شيخنا الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق[1] الذي تفضل مشكوراً بإعطائي مخطوطة الكتاب ،

---

(١) هو فضيلة الشيخ الرحّالة إسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن الشيخ حمد بن عتيق ، ولد عام ١٣٥٧هـ في وادي الدواسر ، تخرج في كلية العلوم الشرعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام١٣٨٤هـ ، وحصل على شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية من جامعة البنجاب في باكستان ، تولى القضاء ، ثم مراقبة المطبوعات ، ثم مديراً عاماً مساعداً للدعوة ، ومديراً عاماً للمتابعة ، ثم باحثاً علمياً في رئاسة إدارة البحوث =

وتشجيعه لي على المضي في تحقيقه ومراجعته وإخراجه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه
أبو معاذ
عبدالإله بن عثمان بن عبدالله الشايع
في يوم السبت ١٨/٢/١٤٢٢هـ
ص.ب ٢٣٠٩١ الرياض ١١٤٢٦
Abomoaz44@hotmil.com

= العلمية والإفتاء ، زار أكثر من ٥٦ دولة في العالم بغرض الدعوة إلى الله ، وتقاعد عام ١٤١٧هـ .

له العديد من المؤلفات منها : «حوار مع القاديانية وجهاً لوجه» ، «وميض نار أم شعاع نور من الغرب» ، «الموارد الشرعية في المكاسب النقدية» ، «أربعون يوماً في ألبانيا» «موسكو التي شاهدتها» ، وغيرها من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة .

الفصـــل الأول

ترجمة الإمام الشيخ

عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله -

١- اسمه .

٢- مولده ونشأته .

٣- شيوخه .

٤- ثناء العلماء عليه .

٥- مؤلفاته .

٦- تلاميذه .

٧- أبناؤه .

٨- وفاته .

٩- مصادر ترجمته .



ترجمة المؤلف

١- اسمه :

هو الإمام الشيخ العلاّمة عبدالرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب .

٢- مولده ونشأته :

ولد الشيخ عبدالرحمن في بلدة الدرعية سنة ١١٩٣هـ ، فنشأ بها وترعرع ، وتربى في حِجر جده الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، بعد مقتل والده شهيداً في معركة غرابة ، فنشأ المترجَم في هذه الأسرة العلمية المباركة الصالحة ، فأحبّ العلم وحِلَقه ، فحفظ القرآن الكريم بعد سن التمييز ، ولزم دروس جده في صغره قبل المراهقة ، فقرأ عليه التوحيد إلا قليلاً ، وتدرب على الفقه بقراءة كثير من «آداب المشي إلى الصلاة» ، واستمع إلى دروس كبار تلاميذ جده في أمهات كتب التفسير والحديث والأحكام .

توفي جده الإمام محمد وله من العمر ثلاث عشرة سنة، فلازم علماء الدرعية .

٣- شيوخه :

١- جده الإمام محمد بن عبدالوهاب .

٢- عمه العلاّمة عبدالله ابن الشيخ محمد

٣- الشيخ الفقيه حمد بن ناصر بن معمر .

٤- الشيخ عبدالله بن فاضل .

٥- أحمد بن حسن بن رشيد بن عفالق الأحسائي .

٦- عبدالرحمن بن خميس .

٧- الشيخ حسين بن غنام .

٤- ثناءُ العلماء عليه

قال العلاّمة ابن بشر في الثناء عليه : «العالم الفاضل ، قدوة الأفاضل ، وعين الأماثل ، الذي أحيا مدارس العلم بعد ما عطلت المحابر ، ورد عصره في الشباب بعد ما كان دابر ، تزيّنت بدروسه المساجد والمدارس ، واحتاج إلى تفريغ منطوقه كل مذاكر ودارس ، مجد الفضلاء المدرسين ، ومفيد الطالبين ، ورئيس قضاة المسلمين ، من قارنه في أقواله وأفعاله السداد والصواب : عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ...»[١] .

وقال الشيخ عبدالرحمن بن قاسم : « هو الإمام العالم العلاّمة ، الحبر البحر الفهامة ، مفيد الطالبين ، ومرجع الفقهاء والمتكلمين ، المحفوف بعناية رب العالمين العالم الرباني ، والمجدد الثاني ، جامع أنواع العلوم الشرعية .. »[٢] .

---

(١) «عنوان المجد» (١/٩٣، ٩٤) .

(٢) «الدرر السنية» (١٢/٦٠) .

وقال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن : «نصب نفسه بحمد الله ومنته لحماية هذا الدين ، والذبّ عنه ومراغمة أعدائه ، وقام في وجوه أهل البدع .

وقد من عليه بنشر العلم ، وانتفع الناس به بعد ما كاد يعدم في البلاد النجدية، بعد المحنة المصرية ، فجدد الله به آثار سلفه الصالح .

وجمهور من له معرفة بالعلم وما جاءت به الرسل ، من أهل هذه البلاد النجدية إنما تخرّج عليه ، وسمع منه وتربى بين يديه ، وقد عرف العامة والخاصة مناصحته لولاة الأمور ، وحثهم على تحكيم كتاب الله والجهاد لإعلاء كلمته ، ونصحهم عن الإصغاء إلى أهل الريب ، وهو قائم على قضاة تلك البلاد ، وقد أنطق الله ألسن المسلمين بالثناء والدعاء لهذا الشيخ»[١] .

وقال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى : «كان – رحمه الله تعالى – ملازماً للتدريس ، مرغباً للعلم ، معيناً عليه ،كثير الإحسان للطلبة ، لين الجانب ،كريماً ، سخياً ، ساكناً ، وقوراً ، كثير العبادة»[٢] .

٥- مؤلفاته :

١- «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» . وقد طبع مراراً .

---

(١) «الرسائل والمسائل» (٣/٢٣٤-٢٣٦) .

(٢) «عقد الدرر» (ص٥٥) .

٢- «قرة عيون الموحدين» وقد طبع مراراً .

٣- «القول الفصل النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس» طبع .

٤- « مختصر العقل والنقل» لم يطبع .

٥- «ملخص منهاج السنة» لشيخ الإسلام ابن تيمية وهو كتابنا هذا .

٦- «مختصر تفسير سورة الإخلاص» ، لم يطبع .

٧- «الإيمان والرد على أهل البدع» . طبع .

٨- «تحريم صيام الشك» طبع .

٩- «سبيل النجاح والفلاح» طبع .

١٠- «المحجة في الردّ على الدلجة» طبع .

١١- «المقامات» طبع .

١٢- «إرشاد طالب الهدى لما يباعد عن الردى» طبع .

وغير ذلك من المؤلفات .

٦- تلاميــــذه :

١- ابنه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن .

٢- الشيخ حسن بن حسين آل الشيخ .

٣- الشيخ عبدالرحمن بن حسين آل الشيخ .

٤- الشيخ حسين بن حمد آل الشيخ .

٥- الشيخ عبدالملك بن حسين آل الشيخ .

٦- الشيخ عبدالعزيز بن عثمان بن عبدالجبار .

٧- الشيخ عبدالرحمن الثميري .

٨- الشيخ عبدالله بن جبر .

٩- الشيخ حمد بن عتيق .

١٠- الشيخ عبدالعزيز الفضيلي .

١١- الشيخ محمد بن عجلان .

١٢- الشيخ عبدالرحمن بن عدوان .

١٣- الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف .

١٤- الشيخ عبدالله بن مرضان

١٥- الشيخ عبدالرحمن بن مانع .

١٦- الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم .

١٧- الشيخ محمد بن عمر بن سليم .

١٨- الشيخ أحمد بن عيسى .

١٩- الشيخ إبراهيم بن عيسى .

٢٠- الشيخ علي بن عيسى .

٢١- الشيخ عبدالله بن نصير .

٢٢- الشيخ ناصر بن عبيد .

وغيرهم كثير .

٧- أبنـــاؤه :

١- محمد قتل في حرب الدرعية سنة ١٢٣٣هـ .

٢- عبداللطيف توفي سنة ١٢٩٣هـ .

٣- إسحاق توفي سنة ١٣١٩هـ .

٤- عبدالله .

٥- إسماعيل وقد توفي في حياة والده - رحمه الله - .

٨- وفاتـه :

توفي الشيخ عبدالرحمن بن حسن - رحمه الله - عشية يوم السبت في اليوم الحادي عشر من ذي القعدة عام ١٢٨٥هـ، ودفن في مقبرة العود بمدينة الرياض.

٩- مصـادر ترجمتـه :

١- «الأعلام» للزركلي (٣٠٤/٣) .

٢- «معجم المؤلفين» لرضا كحالة (٨٨/٢) .

٣- «إيضاح المكنون» للبغدادي (١٧٢/٢) .

٤- «مجموعة الرسائل والمسائل» (٢/٢٠-٢٤) .

٥- «عنوان المجد» (١/١٩١، ٢/٤١، ٤٦) .

٦- «هدية العارفين» (٥٥٨/١) .

٧- «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (٦٠) .

٨- «عقد الدرر» (٥٤-٦٢) .

٩- «مشاهير علماء نجد " (٧٨) .

١٠- «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» تحقيق الدكتور الوليد الفريان (المقدمة)

١١- «الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ وطريقته في تقرير العقيدة» تأليف خالد بن عبدالعزيز الغنيم .

١٢- «آل سعود» لأحمد علي (ص/١٩٩-٢٠١) .

١٣- «معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية» علي جواد الطاهر (٢/٧١٤-٧٢٢) .

١٤- للدكتور أحمد بن حافظ الحكمي بحث نشر في مجلة الدارة عن الشيخ عبدالرحمن بن حسن - رحمه الله - .

١٥- «موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام» (٢٥١/٤) .

□ □ □

الفصل الثاني

كتاب «ملخص منهاج السُّنة»

وفيه المطالب التالية :

١ - الكتاب الأصل «منهاج السنة النبوية» .

٢- توثيق نسبة الكتاب للمؤلف .

٣- اسم الكتاب .

٤- أهم مباحث الكتاب .

٥- وصف المخطوطة ، والكلام عن المطبوعة .

٦- منهج التحقيق .

□ □ □

(١)

الكتاب الأصل « منهاج السنة النبوية »

كتاب «منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية» من تصنيف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)- رحمه الله - ، وقد طُبع الكتاب - ولله الحمد - وخُدم خدمة علمية رائعة، حيث حققه الدكتور محمد رشاد سالم - رحمه الله - طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ويقع في تسع مجلدات .

وكتاب « **منهاج السنة النبوية** » كتاب ، قد أثنى عليه الكثير من العلماء وحثوا على قراءته واقتنائه منهم :

▣ العلاّمة الإمام ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ) - رحمه الله - ،حيث قال عنه في «الكافية الشافية» (ص٢٦٨) :

وكذلك منهــاج له في رده ... قول الروافض شيعة الشيطان

وكذلك أهـل الاعتزال فإنه ... أرداهم في حفــرة الجبّــان

▣ وقال الحافظ ابن كثير (ت :٧٧٤هـ) - رحمه الله - ،كما في «كشف الظنون» (١٨٧٠/٢) عن كتاب «منهاج الاستقامة في إثبات الإمامة» لشيخ الرافضة ابن المطهر : «وقد خبط فيه في المعقول والمنقول ، ولم يدر كيف يتوجه إذ خرج عن الاستقامة ، وقد انتدب للرد عليه في ذلك أبوالعباس أحمد بن تيمية في مجلدات أتى فيها بأشياء حسنة وهو كتاب حافل سماه «منهاج السنة »» . اهـ .

◙ وقال الإمام محمد الشوكاني (ت : ١٢٥٠هـ)- رحمه الله - ، في ترجمته لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في «البدر الطالع» (ص٥٨٧) عند ذكره لمصنفاته عن كتاب «المنهاج» : «في غاية الحسن ، لولا أنه بالغ في الدفع حتى وقعت له عبارات وألفاظ فيها بعض التحامل !» .

◙ وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن (ت:١٢٨٥هـ) - رحمه الله - كما في فتوى له ملحقة بهذا الملخص : «وصنّف ابن المطهر كتاباً منتصراً لهذه الطائفة وذكر كثيراً من شركهم وضلالاتهم، لكن رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بكتاب سماه «منهاج السنة» في مجلدين كبار ، فصار عَلَماً للموحدين ، وحُجَّة على الملحدين من طوائف البدع ، فرحم الله ذلك الشيخ ، فلقد أراح أهل السنة برده على صاحب كل بدعة» . اهـ .

وأثنى على هذا الكتاب كذلك سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز (ت:١٤٢٠هـ) - رحمه الله - كما في مجموع فتاويه (١/١٥٠) .

وأثنت كذلك اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية على هذا الكتاب .

□ □ □

جهود العلماء والمشايخ على كتاب «منهاج السنة»

اهتم بعض العلماء بهذا الكتاب قديماً وحديثاً سواء بالاختصار أو إفراد بعض أجزائه ، فمن هذه الجهود المطبوعة[١] :

١- «المنتقى من منهاج الاعتدال» للحافظ الذهبي (ت : ٧٤٨هـ)- رحمه الله - .

٢- «ملخص منهاج السنة » للشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (ت١٢٨٥هـ) ، وهو كتابنا هذا .

٣- «تنزيه جناب الشريعة عن تمويه مذاهب الشيعة» للشيخ حمد بن مطلق بن إبراهيم الغفيلي (ت:١٣٩٧هـ) - رحمه الله - وهو مقتبس من «منهاج السنة» يقع في حوالي (١٢٠ صفحة)[٢] .

٤- «مختصر منهاج السنة» للشيخ عبدالله الغنيمان - حفظه الله - .

٥- قام الشيخ محمد مال الله بإخراج سلسلة من «المنهاج» في الدفاع عن الصحابة : أبوبكر ، وعمر ، وعثمان ، وعائشة ، ومعاوية ، وخالد بن الوليد

---

(١) انظر : كتاب «التقريب لمنهاج السنة النبوية» (ص٥-٨) ، وكتاب «القواعد والفوائد الحديثية من منهاج السنة النبوية» (ص١٧-٢١) ، وكتابي «كتب أثنى عليها العلماء» .

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١١٩/٢) .

- رضي الله عنهم جميعاً - .

٦- «أبوبكر الصديق» بحث لَخَّصه ورتبه الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم - رحمه الله - .

٧- «آل رسول الله ﷺ وأولياؤه ، موقف أهل السنة والشيعة من عقائدهم وفضائلهم ، وفقههم ، وفقهائهم ، أصول فقه الشيعة وفقههم » للشيخ محمد بن قاسم - رحمه الله - .

٨- «التقريب لمنهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية» جمع وترتيب الدكتور عبدالله بن صالح البراك .

٩- «القواعد والفوائد الحديثية من منهاج السنة النبوية» للشيخ علي بن محمد العمران .

□ □ □

(٢)

توثيق نسبة الكتاب للمؤلف

هناك العديد من الأدلة التي تثبت أن هذا الكتاب من تأليف الشيخ عبدالرحمن ابن حسن – رحمه الله – منها :

أولاً : ذكر الكثير ممن ترجم للمؤلف – رحمه الله – كتاب «**ملخص منهاج السنة**» من ضمن مؤلفاته كما في :

«الدرر السنية» (١٢/٥٣) ، و«علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١/٦٠) ، و«روضة الناظرين» (١/٢٠٣) .

وقد فات الكثير من الباحثين ذكر هذا المختصر منهم :

الدكتور عبدالرحمن الفريوائي في كتابه «جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في الحديث وعلومه» ، والدكتور عبدالله بن صالح البراك في مقدمة كتابه «التقريب لمنهاج السنة النبوية» ، والشيخ علي بن محمد العمران في كتابه «القواعد والفوائد الحديثة من منهاج السنة النبوية» .

ثانياً : طُبع هذا المختصر ضمن مجموع حوى كتابه : «القول الفصل النفيس» وهو عنوان هذا المجموع ، وضم هذا المجموع كذلك كتاب «المورد العذب الزلال» وهذا الكتاب .

وهذا المجموع نشر مكتبة دار الهداية بالرياض بإشراف ومراجعة الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق – حفظه الله – في عام ١٤٠٥هـ .

ويقع هذا الكتاب من الصفحة ٢٧٩ ، إلى الصفحة ٣١٢ .

ثالثاً : كُتب على مخطوطة الكتاب أن مختصرها الشيخ عبدالرحمن بن حسن .

رابعاً : الكتاب بخط تلميذ المؤلف الشيخ إبراهيم بن عجلان .

□ □ □

(٣)

اسـم الكتـــاب

كُتب على الصفحة الأولى من المخطوطة «ملخص منهاج السنة لأبي العباس ابن تيمية -رحمه الله تعالى- والملخص للشيخ عبدالرحمن بن حسن -وفقه الله-» .

وهو كذلك في المطبوعة بهذا الاسم .

قال الباحث الأستاذ خالد بن عبدالعزيز الغنيم في كتابه «الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ وطريقته في تقرير العقيدة» : «أرى أن من الأصوب أن يسمى الكتاب بـ «ملخص من منهاج السنة» ؛ لأن كتاب «منهاج السنة» كتاب كبير ، قد ضم مباحث كثيرة غير موجودة في هذا المختصر»[١] .

□ □ □

---

(١) (ص١٤٩) .

(٤)

أهم مباحث الكتاب

حوى هذا المختصر على صغر حجمه على مباحث قيمة ومهمة منها ما يلي :

- القدر ، والحكمة ، والعدل ، وبيان من خالف في ذلك .
- مذهب السلف في أسماء الله وصفاته ، والردّ على المخالفين .
- موقف السلف من الكلمات المجملة كالجسم وغيره .
- أول المخلوقات ، والكلام عن خلق أفعال العباد .
- أقسام التوحيد عند الصوفية والردّ عليهم .
- أقسام الاختلاف في كتاب الله ، وبيان ما يجب عند الاختلاف .
- الاختلاف المذموم ، وضربُ أمثلة على ذلك في فاعل الكبيرة ، والقدر ، والإمامة ، والنص عليها .

وغير ذلك من الموضوعات والمسائل المهمة .

□ □ □

(٥)

وصف المخطوطة والكلام عن المطبوع

أ- وصف المخطوطة :

تقع هذه المخطوطة النفيسة والنادرة في (٤٤) ورقة ، وعدد سطورها (٢٣) سطراً ، وهي نسخة كاملة تامة ، وخطها واضح ، والتصحيحات والتعليقات عليها قليلة جداً .

وفي نهاية كل صفحة كتب الناسخ تعقيبه كعادة أكثر النساخ .

وبداية هذه المخطوطة :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، هذه زبدة مختصر منهاج السنة لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني ، انتخاب شيخنا عبدالرحمن بن حسن ، قال - رحمه الله - بعد كلام سبق : .. وأما المثبتون للقدر فهم جمهور الأمة وأئمتها كالصحابة والتابعين لهم بإحسان وأهل البيت وغيرهم ...» .

ثم في آخر المخطوطة فيما يقرب من عشر ورقات بعض الفتاوى التي أجاب عنها الشيخ عبدالرحمن بن حسن، منها سؤال عن حديث : «كل بدعة ضلالة» ، وسؤال عن مسألة زيارة القبور للنساء .

وتأتي أهمية هذه المخطوطة ونفاستها أنها بخط تلميذ المؤلف الشيخ

إبراهيم بن عجلان[1] ، وقد نسخها في حياة المؤلف في سنة ١٢٨٣هـ .

وكذلك هذه المخطوطة لم تُطبع بشكل مستقل ، ولم تُخدم بتحقيق علمي ، حيث طُبعت في آخر كتاب «القول الفصل النفيس» للشيخ عبدالرحمن بن حسن .

وقد كتب في الصفحة الأولى من المخطوطة وقف الشيخ عبدالعزيز بن بشر[2].

---

(١) هو الشيخ إبراهيم بن محمد بن عجلان ، ولد سنة ١٢٣٧هـ تقريباً ، في عين الجواء في منطقة القصيم ، رحل في طلب العلم بعد وفاة والده إلى مدينة بريدة ، ولازم قاضي بريدة الشيخ سليمان بن مقبل واستفاد منه ، ثم رحل إلى بغداد وأخذ عن علمائها ، وأشهر مشايخه فيها الشيخ نعمان بن محمود الآلوسي صاحب كتاب «جلاء العينين» ، كما أخذ عن غيره من علماء بغداد، ثم عاد إلى بريدة ، وعقد حلقة للتدريس في أحد المساجد، وأشهر من أخذ عنه إبراهيم بن جاسر .
وتوفي الشيخ إبراهيم بن عجلان – رحمه الله – في حدود سنة ١٣١٦هـ . اهـ. باختصار من كتاب «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١/٤٠٠-٤٠٢) .

(٢) هو الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن ناصر بن بشر الحسني العلوي الفاطمي ، ولد سنة ١٢٧٥هـ في الرياض ، تولى القضاء في بريدة ، قام بالتدريس ، ومن أبرز تلاميذه في بريدة : الشيخ عمر بن سليم ، والشيخ ناصر بن سليمان بن سيف ، والشيخ محمد الصالح المطوع .. وغيرهم .
وفي الأحساء الشيخ عبدالله أبوبابس والشيخ عبدالله بن دهيش .
للمُتَرجَم له حاشية نفيسة على «مختصر المقنع» طبعت مع الأصل ، توفي – رحمه الله – في مدينة الرياض ، سنة ١٣٥٩هـ . انظر : «علماء نجد» (٣/٤٢١-٤٢٧) .

ويظهر أن هذه المخطوطة – والله أعلم – هي المخطوطة الوحيدة لهذا الكتاب، حيث لم أجد نسخة أخرى في الكثير من المكتبات التي بحثت فيها ، مثل مكتبة الملك فهد الوطنية ، ومكتبة مركز الملك فيصل ، ومكتبة جامعة الملك سعود ، وغيرها من المكتبات .

وقد صورتُ هذه المخطوطة من مكتبة شيخنا الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق – وفقه الله – .

ب- وصف المطبوع :

طبع كتاب «**ملخص منهاج السنة**» للشيخ عبدالرحمن بن حسن ، في أخر كتابه "القول الفصل النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس» .

نشر وتوزيع دار الهداية للطبع والنشر والترجمة ، عام ١٤٠٥هـ ، بإشراف ومراجعة وتقديم فضيلة الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق – حفظه الله – .

وهذه هي الطبعة الوحيدة لهذا الملخص ، وهو من الصفحة رقم (٢٧٩) ، إلى الصفحة رقم (٣٢٣) .

وقد كان لهذه الطبعة فضل السبق ، كما أن للشيخ إسماعيل بن عتيق – وفقه الله – الفضل بعد توفيق الله ، في حفظ مخطوطة الكتاب وإخراجها إلى عالم المطبوع ، أسأل الله سبحانه أن يجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة .

لكن هذه الطبعة خلت من التحقيق العلمي وكثرة الملاحظات عليها والتي تتلخص في عدة نقاط هي :

١- كثرة السقط : كما في (ص٢٨٨) من المطبوع سقط سطر كامل ، و(ص ٣١٩) من المطبوع سقط سطر كامل أيضاً .

وقد نَبَّهتُ على ذلك في الحاشية كما ستراه إن شاء الله تعالى .

٢- كثرة التحريفات : وقد نبّهتُ على أهم هذه التحريفات في الحاشية ولله الحمد ، وقد وقع هذا التحريف في بعض الآيات القرآنية .

٣- لم تُرقم الآيات القرآنية ، ولم تُعزَ لسورها .

٤-لم تُخرج الأحاديث النبوية .

٥- لم يُخدم النص أي خدمة علمية .

□ □ □

(٦)

منهج تحقيق الكتـــاب

يتلخّص المنهج الذي سرت عليه في تحقيق هذا الكتاب في النقاط التالية :

(١) نسختُ المخطوطة حسب أصول النسخ المتعارف عليه .

(٢) قابلتُ بين المنسوخ مع النسخة الخطية .

(٣) قابلتُ بين النسخة المطبوعة والنسخة الخطية، وأثبتُ الفروق المهمة فقط .

(٤) قابلتُ بين ما نسخته بالكتاب الأصل «منهاج السنة» .

(٥) رقّمتُ الآيات القرآنية مع عزوها إلى سورها .

(٦) خرّجتُ الأحاديث النبوية بشيء من الاختصار ، مع نقل كلام العلماء في التصحيح والتضعيف فيما يتعلق بالأحاديث التي ليست في الصحيحين أو أحدهما ، بعض الأحاديث النبوية قد يتكرر ذكرها في كتب الحديث ،حيث يرويها المصنف في أكثر من موضع ، وهذه أكتفي بذكر بعض مواضعها طلباً للاختصار كما في الكثير من الأحاديث التي خرّجها البخاري في صحيحه .

(٧) استفدت من تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم – رحمه الله – لـ«منهاج السنة» ، ومن تحقيق الشيخ محب الدين الخطيب – رحمه الله – لكتاب «المنتقى من منهاج الاعتدال» للإمام الذهبي .

(٨) ترجمتُ للأعلام غير المشاهير ترجمة مختصره ، ولاشك أن الشهرة أمرٌ نسبي ، لكنني اجتهدت في ذلك .

(٩) علّقتُ على بعض المواضع التي تحتاج إلى تعليق بشيء من الاختصار حتى لا أثقل حواشي الكتاب .

(١٠) قمتُ بعمل دراسة للكتاب ، حيث ترجمتُ للمؤلف وتكلمت عن كتابه .

(١١) عرّفت بالطوائف والفرق الواردة في الكتاب .

(١٢) صنعت فهارس للكتاب وهي : فهرس الآيات القرانية ، فهرس الأحاديث النبوية ، فهرس الأعلام المترجم لهم ، فهرس الفرق والمذاهب والجماعات ، فهرس الأبيات الشعرية ، فهرس أسماء الكتب ، فهرس المراجع العامة ، فهرس الموضوعات .

وقد حاولت قدر الجهد والطاقة على ضعف العدة وكثرة الأشغال أن يخرج هذا الكتاب بالصورة المرضية .

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا الكتاب في ميزان حسناتي يوم القيامة وأن ينفع به .

□ □ □

ملخص منهاج السنة لأبي العباس بن تيمية رحمه الله تعالى
والملخص للشيخ عبد الرحمن بن حسن وفقه الله تعالى

وقف الشيخ عبد العزيز [illegible] على [illegible] الناظر عليه أولاده [illegible]
[illegible] ١٢[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين هذا مختصر منهاج السنة لابي العباس
احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني انتخاب شيخنا عبد الرحمن حسن
قال رحمه الله بعد كلام سبق واما المثبتون للقدر فهم جمهور الامة وائمتها الصحابة والتابعين لهم باحسان
والتابعين واهل البيت وغيرهم فهؤلاء تنازعوا في اثبات عدل الله وحكمته والظلم
الذي يجب تنزيهه عنه وفي تعليل افعاله واحكامه ونحو ذلك فقالت طائفة ان
الظلم ممتنع منه غير مقدور وهو محال لذاته كالجمع بين الضدين وان كل ممكن مقدور فليس
هو ظلم وهؤلاء هم الذين قصدوا الرد عليهم وهم الذين يقولون انه لو عذب المطيعين ونعم
العاصين لم يكن ظالما وقالوا الظلم التصرف فيما ليس له والله تعالى له كل شيء او هو مخالفة
الامر والله تعالى لا امر له وهذا قول كثير من اهل الكلام المثبتين للقدر ومن وافقهم من الفقها
اصحاب الائمة الاربعة وقالت طائفة بل الظلم مقدور ممكن والله تعالى منزه عنه لا يفعله
لعدله ولهذا مدح الله نفسه حيث اخبر انه لا يظلم الناس شيئا والمدح انما يكون بترك المقدور
لا بترك الممتنع قالوا وقد قال تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا
هضما وقالوا الظلم ان يحمل عليه سيئات غيره والهضم ان يهضم من حسناته وقال تعالى
ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم
فاخبر انه لم يظلمهم لما اهلكهم بل اهلكوا بذنوبهم وقال تعالى وجيء بالنبيين والشهداء
وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون فدل على ان القضا بينهم بغير القسط ظلم والله منزه عنه
وقال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا لا ينقص من حسناتها
ولا تعاقب بغير سيئاتها فدل على ان ذلك ظلم ينزه الله تعالى عنه وقال تعالى وما انا بظلام
للعبيد وانما نزه نفسه عن امر يقدر عليه لا عن ممتنع لنفسه ومثل هذا في القران في غير
موضع مما يبين ان الله ينصف بين العباد ويقضي بينهم بالعدل وان القضا بينهم بغير العدل
ظلم ينزه الله تعالى عنه وانه لا يحمل على احد ذنب غيره ولا تزر وازرة وزر اخرى وقد
ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يا عبادي اني حرمت الظلم
على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا فقد حرم الله على نفسه الظلم كما كتب على نفسه
الرحمة وفي الصحيح لما قضى الله الخلق كتب في كتاب موضوع عنده فوق العرش ان رحمتي

غلبت غلبت

تقدم الكلام عليه في ... تعالى

متعدده من اقواله وافعاله واخبر بذلك بخلافته اخبار راضي بذلك حامد له فلو كان التعيين مما يشتبه على الامة لبينه النبي صلى الله عليه وسلم بيانا قاطعا لخلافة ابي بكر دلت النصوص الصحيحة على صحتها وثبوتها ورضى الله ورسوله بها وانعقدت بمتابعة المسلمين له واختيارهم له اختيارا استندوا فيه الى ما علموه من تفضيل الله ورسوله انتهى ملخصا والله اعلم

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه

وسلم تسليما كثيرا
والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم هذه جواب اسئلة وردت على شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن حسن وفقنا الله واياه للصواب

السؤال الاول عن حديث كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فالجواب الحديث عام في كل بدعة وهي التي ليس لها اصل في كتاب الله ولا سنة رسول الله ولا فعلها احد من الصحابة ولا التابعين لهم باحسان فهذا ضابط لها في الجملة والبدع كثرت في اواخر القرون الثلاثة لما افترقت الامة على ثلاث وسبعين فرقة وكلها في النار الا واحدة كما ورد من طرق وفي حديث العرباض بن سارية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اوصيكم بتقوى الله تعالى والسمع والطاعة فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وقد ذكر

وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا الآية

فاذا اخرج ذلك بالنذر فهو اعظم فيكون نذر معصية كما في الحديث الصحيح من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه ولان النذر عبادة يجب الوفاء به اذا نذر طاعة لله كما قال تعالى يوفون بالنذر وقال تعالى وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه ومن نذر للميت فقد جعله شريكا لله في عبادته ومن يشرك بالله فكانما خر من السما فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

بقلم الفقير الى رحمة الحنان ابراهيم بن عجلان
عفى عنه وعن والديه وجميع المسلمين
المنان في ٣٠ [illegible]

مُلخّص منهاج السنة

لأبي العباس بن تيمية رحمه الله تعالى

تلخيص

الشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب

(١١٩٣هـ-١٢٨٥هـ)

رحمه الله

تحقيق

عبدالإله بن عثمان الشايع



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين .

هذه زبدة مختصر[١] «منهاج[٢] السنة» لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني انتخاب شيخنا عبدالرحمن بن حسن .

قال- رحمه الله -[٣] - بعد كلام سبق - : «وأما المثبتون للقدر فهم جمهور الأمة وأئمتها كالصحابة[٤] والتابعين لهم بإحسان ، وأهل البيت ، وغيرهم فهؤلاء تنازعوا في إثبات[٥] عدل الله وحكمته ، والظلم الذي يجب تنزيهه عنه ، وفي تعليل أفعاله وأحكامه ونحو ذلك .

فقالت طائفة :إن الظلم ممتنع منه غير مقدور ، وهو محال لذاته كالجمع بين الضدين ، وإن كل ممكن مقدور فليس هو ظلماً وهؤلاء [هم][٦] الذين قصدوا الرد

---

(١) في المطبوع : مختصرة .

(٢) في المطبوع : لمنهاج .

(٣) هو شيخ الإسلام ابن تيمية .

(٤) في المطبوع : من الصحابة .

(٥) في «المنهاج» : تفسير .

(٦) ليست في المطبوع .

عليهم ، وهم الذين يقولون: إنه لو عذَّب المطيعين ونعَّم العاصين لم يكن ظالماً .

وقالوا : الظلم التصرف فيما ليس له ، والله تعالى له كل شيء ، أو هو مخالفة الأمر، والله تعالى لا آمر له ، وهذا قول كثير من أهل الكلام المثبتين للقدر ومن وافقهم من الفقهاء أصحاب الأئمة الأربعة .

وقالت طائفة : بل الظلم مقدور ممكن ، والله تعالى منزه عنه لا يفعله لعدله ، ولهذا مدح الله نفسه حيث أخبر أنه لا يظلم الناس شيئاً .

والمدح إنما يكون بترك المقدور لا بترك الممتنع ، قالوا : وقد قال تعالى : ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾[1] .

وقالوا : الظلم : أن يحمل عليه سيئات غيره[2] ، والهضم : أن يهضم من حسناته[3] ، وقال تعالى : ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾

---

(١) سورة طه : الآية ١١٢.

(٢) قال الراغب الأصفهاني - رحمه الله - في «مفردات ألفاظ القرآن» (ص٥٣٧) : «والظلم عند أهل اللغة وكثير من العلماء : وضع الشيء في غير موضعه المختص به ، إما بنقصان أو بزيادة ...» .

(٣) قال الراغب الأصفهاني في «مفرادت ألفاظ القرآن» (ص٨٤٢) : «الهضمُ : شدخُ ما فيه رخاوةٌ ، يقال : هضمته فانهضم ، وذلك كالقصبة المهضومة التي يزمر بها ، =

﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾[١] ، فأخبر أنه لم يظلمهم لما أهلكهم بل أهلكوا بذنوبهم .

وقال تعالى : ﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[٢] ، فدل على أن القضاء بينهم بغير القسط ظلم والله منزه عنه .

وقال تعالى : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾[٣] أي لا ينقص من حسناتها ولا تعاقب بغير (سيئاتها) ، فدلّ على أن ذلك ظلم ينزه الله تعالى عنه .

وقال تعالى : ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[٤] وإنما نزّه نفسه عن أمر يقدر عليه لا عن ممتنع لنفسه ، ومثل هذا في القرآن في غير موضع ، مما يبين أن الله ينصف بين

= ومزمارٌ مهضم . قال تعالى : ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ (الشعراء : ١٤٨) أي : داخلٌ بعضه في بعضٍ كأنما شدخ ، والهاضوم : ما يهضم الطعام وبطنٌ هضومٌ ، وكشح مهضمٌ وامراة هضيمة الكشحين ، واستعير الهضم للظلم ، قال تعالى : ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ » .

(١) سورة هود : الآيتان ١٠٠و١٠١.

(٢) سورة الزمر : من الآية ٦٩.

(٣) سورة الأنبياء : من الآية ٤٧ .

(٤) سورة ق : من الآية ٢٩ .

العباد، ويقضي بينهم بالعدل ، وأن القضاء بينهم بغير العدل[١]ظلم ينزه الله تعالى عنه ، وأنه لا يحمل على أحد ذنب غيره : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٢] .

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أن الله تعالى يقول : «ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا»[٣] . فقد حرم الله على نفسه الظلم ، كما كتب على نفسه الرحمة في قوله تعالى :﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[٤].

[وفي الصحيح][٥] : «لما قضى الله الخلق كتب في كتاب موضوع عنده فوق العرش : إن رحمتي غلبت غضبي»[٦] .

---

(١) في المطبوع : عدل .

(٢) سورة فاطر : من الآية ١٨ .

(٣) رواه مسلم في صحيحه ،كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم (٤/ ١٩٩٤) حديث (٢٥٧٧) .
والترمذي في جامعه ، كتاب صفة القيامة ، باب ١٥، حديث رقم (٢٦١٣) .
وابن ماجه في سننه ، كتاب الزهد ، باب ذكر التوبة (٢/١٤٢٢).
والإمام أحمد في المسند (٥/١٥٤، ١٦٠، ١٧٧)

(٤) سورة الأنعام : من الآية ٥٤.

(٥) ساقطة من المطبوع .

(٦) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ ، و كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ =

والأمر الذي كتبه الله على نفسه ، أو حرمه على نفسه ، لا يكون إلا مقدوراً له، فالممتنع لنفسه لا يكتبه على نفسه ، ولا يحرمه .

وهذا القول الذي يجب اعتقاده ، وهو قول كثير من أهل السنة المثبتين للقدر من أهل الحديث والتفسير والفقه والكلام والتصوف ، وعلى هذا القول فهؤلاء هم القائلون بعدل الله وإحسانه ، دون من يقول من القدرية[1] وهم المعتزلة[2] : إن من فعل كبيرة حبط إيمانه ، فإن هذا نوع من الظلم الذي نزّه الله نفسه عنه ،

= عن أبي هريرة ﷺ ، حديث (٣١٩٤) ، وغيرها من المواضع .

ومسلم في صحيحه ، كتاب التوبة ، باب في سعة رحمة الله تعالى (٤/٢١٠٧-٢١٠٨) حديث (٢٧٥١) .

وابن ماجه في سننه ، كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة (٢/١٤٣٥) .

والترمذي في سننه ،كتاب الدعوات ، باب ١٠٩، (٥/٢٠٩-٢١٠) .

والإمام أحمد في المسند (٢/٣١٣، ٣٥٨، ٣٨١) ، (١٣/٢٣، ٢٤٣، ٢٦٥) .

(١) سُمُّوا بالقدرية لقولهم في القدر ، وهم يزعمون أن العبد هو الذي يخلق فعله استقلالاً فأثبتوا خالقاً مع الله ، ويزعمون أن الله لا يقدر على مقدورات غيره وهذا هو مذهب المعتزلة في القدر .

انظر : «الملل والنحل» للشهرستاني (١/٥٤) .

(٢) المعتزلة : فرقة من أشهر الفرق الإسلامية ، وهي فرقة كلامية ، ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ، وهم فرق متعددة يجمعهم القول بخمسة أصول هي : التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . =

وهـو القـائل : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝﴾[1] .

[الله عز وجل موصوف بالحكمة]

وكذلك الحكمة أجمع المسلمون على أن الله تعالى موصوف بالحكمة ، لكن تنازعوا في تفسير ذلك .

فقالت طائفة : الحكمة ترجع إلى علمه بأفعال العباد وإيقاعها على الوجه الذي أراده ، ولم يثبتوا إلا العلم والإرادة والقدرة .

وقال الجمهور من أهل السنة وغيرهم : بل هو حكيم في خلقه وأمره ، والحكمة ليست مطلق المشيئة والإرادة ، إذ لو[2] كانت كذلك لكان كل مريد حكيماً ، ومعلوم أن الارادة تنقسم إلى :

مذمومة ، وممدوحة[3] .

= وهذه هي أصولهم التي يرجعون إليها ويوالون ويعادون عليها .

انظر : « مقالات الإسلاميين » للأشعري (١/٢٣٥-٢٤٩) ، (٢/٢٩٨-٣٣٨) ، و« الملل والنحل » للشهرستاني (١/٤٣-٨٥) .

(١) سورة الزلزلة : الآيتان ٧، ٨ .

(٢) في المطبوع : ولو .

(٣) في «المنهاج» : محمودة .

بل الحكمة ما في خلقه وأمره من العواقب المحمودة والغايات المحبوبة ، والقول بإثبات هذه الحكمة ليس هو قول المعتزلة ومن وافقهم من الشيعة[١] فقط ، بل هو قول جماهير طوائف المسلمين، من أهل الحديث، والتفسير ، والفقه ، والتصوف ، والكلام .

فأئمة الفقهاء متفقون على إثبات الحكم والمصالح في أحكامه الشرعية، وإنما تنازع في ذلك طائفة من نفاة القياس[٢] وغير نفاته ، وكذلك ما في خلقه من المنافع والحكم والمصالح لعباده معلوم .

وأصحاب القول الأول كالأشعري[٣]

---

(١) الشيعة هم : الذين شايعوا علي بن أبي طالب ﷺ على الخصوص ، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده ، وهم فرق كثيرة يُكفِّر بعضهم بعضاً .

(٢) في المطبوع : العباس .

(٣) قال الشيخ محب الدين الخطيب في تعليقه على «المنتقى من منهاج الاعتدال» (ص٤٤) في ترجمته للأشعري : «أبو الحسن على بن إسماعيل الأشعري (٢٦٠-٣٣٤) من كبار أئمة الكلام في الإسلام ، نشأ في أول أمره على الاعتزال وتتلمذ فيه على الجبائي (٢٣٥-٣٠٧) ثم أيقظ الله بصيرته وهو في منتصف عمره وبداية نضجه (سنة ٣٠٤) فأعلن رجوعه عن ضلالة الاعتزال ، ومضى في هذا الطور الثاني نشيطاً يؤلف ويناظر ويلقي الدروس في الردّ على المعتزلة سالكاً طريقاً وسطاً بين طريقة الجدل والتأويل وطريقة السلف ، ثم محض طريقته و أخلصها لله بالرجوع الكامل إلى طريقة السلف في إثبات كل ما ثبت بالنص =

وجهـم[١] ومـن وافقهـمـا مـن أصحاب مالك والشافعي وأحمد ، وغيرهم يقولون : ليس في القرآن لام تعليل في أفعال الله تعالى ، بل ليس فيه إلا لام العاقبة .

وأما الجمهور فيقولون : بل لام التعليل داخلة في أفعال الله تعالى .

والقاضي أبو يعلى[٢] وأبو الحسن بن الزاغوني[٣] ونحوهما من أصحاب أحمد ،

= من أمور الغيب التي أوجب الله على عباده إخلاص الإيمان بها ، وكتب بذلك كتبه الأخيرة ومنها في أيدي الناس كتاب «الإبانة» ، وقد نص مترجموه على أنها آخر كتبـه . (انظر ترجمته في شذرات الذهب) وهذا ما أراد أن يلقى الله عليه ، وكل ما خالف ذلك مما ينسب إليه أو صارت تقول به الأشعرية فالأشعري رجع عنه إلى ما في كتاب «الإبانة» وأمثاله» . اهـ .

وانظر : كتاب «موقف ابن تيمية من الأشاعرة» للشيخ عبدالرحمن المحمود ففيه ما يكفي .

(١) هو الجهم بن صفوان السمرقندي ، أبو محرز ، من موالي بني راسب ، رأس الجهمية وإليه ينتسبون ، قال عنه الإمام الذهبي – رحمه الله – : الضال المبتدع ، رأس الجهمية ، هلك في زمـان أصغر التابعين ، وما علمته روى شيئاً ولكنه زرع شراً عظيماً ، قتله سلم بن أحوز سنة ١٢٨هـ .

(٢) هو القاضي أبويعلى ، محمد بن الحسين بن محمد البغدادي ، الحنبلي ، ابن الفراء ، ولد سنة ٣٨٠هـ،كان عالم العراق في زمانه، وصاحب عبادة، لكنه كان قليل العلم في الحديث ، وَلِيَ القضـاء بدار الخلافة والحريم ، مع قضاء حران وحلوان ، ألف كتباً منها : «أحكام القرآن» و«المعتمد» و«العدة» وغيرها ، توفي سنة ٤٥٨هـ .

انظر : «سير أعلام النبلاء» (٨٩/١٨) ، و«الأعلام» (٩٩/٦) .

(٣) أبوالحسن بن الزاغوني هو علي بن عبيد الله بن نصر السـري ، ولد سنة ٤٥٥هـ ، =

وإن كانوا يقولون : بالأول ، فهم يقولون بالثاني أيضاً في غير موضع ، وكذلك أمثالهم من الفقهاء .

وأما ابن عقيل[1] والقاضي في بعض المواضع ، وأبو حازم[2] ، وأبوالخطاب الصغير[3] فيصرحون بالتعليل والحكمة في أفعاله تعالى موافقة لمن قال ذلك من أهل النظر .

= مؤرخ ، فقيه ، من أعيان الحنابلة . قال ابن رجب : «كان متفنناً في علوم شتى من الأصول والفروع والحديث والوعظ ، وصنّف في ذلك كله» .
من كتبه «تاريخ على السنين» ، و«الإقناع» و«الواضح» . توفي سنة ٥٢٧هـ
انظر : «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/١٨٠-١٨٤)، و«الأعلام» (٤/٣١٠).

(١) هو أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد البغدادي ، الحنبلي المتكلم . ولد سنة ٤٣١هـ ، أخذ العقليات عن أبي علي بن الوليد ، وأبي القاسم بن التبان فانحرف عن السنة ،كان ذكياً ، نهاه أصحابه الحنابلة عن مجالسة المعتزلة ، وأبى حتى وقع في حبائلهم . وقد أظهر التوبة من الاعتزال . له مصنفات كثيرة منها : كتاب «الفنون» قيل إنه في ٨٠٠ مجلد ، و«ذم التشبيه وإثبات التنزيه» و«الرد على الأشاعرة وإثبات الحرف والصوت» وغيرها توفي سنة ٥١٣هـ . انظر : «سير أعلام النبلاء» (١٩/٤٤٣) و«الأعلام» (٤/٣١٣) .

(٢) قال الشيخ محمد رشاد سالم – رحمه الله – : «أبو حازم ، والصواب أبو خازم ، وهو محمد بن محمد بن الحسن بن الفراء المتوفى سنة ٥٢٧هـ . انظر «الذيل» لابن رجب (١/١٨٤-١٨٥)» . اهـ .

(٣) قال الشيخ محمد رشاد سالم : «أبو الخطّاب الصغير ، وهو خطأ ، ولعل الصواب» =

والحنفية هم من أهل السنة القائلين بالقدر، وجمهورهم يقولون : بالتعليل والمصالح .

والكرّامية[١] وأمثالهم هم أيضاً من القائلين بالقدر ، المثبتين لخلافة الخلفاء المفضلين لأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وهم أيضاً يقولون بالتعليل والحكمة .

وكثير من أصحاب[٢] أحمد والشافعي يقولون بالتعليل والحكمة وبالتحسين والتقبيح .

[أهل السنة يقولون بالتعليل]

وأهل السنة يقولون بالتعليل ، [و] يقولون : إن الله يحب ويرضى كما دل عليه الكتاب والسنة ، ويقولون : إن المحبة والرضى أخصّ من الإِرادة .

وأما المعتزلة وأكثر أصحاب الأشعري فيقولون : إن المحبة والإِرادة والرضى سواء ، فجمهور أهل السنة يقولون : إن الله لا يحب الكفر والفسوق والعصيان

= وأبويعلى الصغير ، وهو محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الفراء ، أبو الحسن ، صاحب كتاب «طبقات الحنابلة» . انظر «الذيل» (١/١٧٦-١٧٨) .

(١) **الكرّامية** هم : إحدى فرق المرجئة ، وسُموا بذلك نسبة إلى محمد بن كرّام ، وهم يزعمون أن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب ، وهم فرق :
الطريقة ، الإسحاقية ، العابدية ، الهيصية ، وغيرها .
انظر : «الملل والنحل» (١/١٤٤) .

(٢) في «المنهاج» : أصحاب مالك وأحمد والشافعي .

ولا يرضاه ، وإنْ كان داخلاً في مراده كما دخلت سائر المخلوقات لما في ذلك من الحكمة ، وهو وإن كان شراً بالنسبة إلى الفاعل ، فليس كل ما كان شراً بالنسبة إلى شخص يكون عديم الحكمة ، بل لله في مخلوقاته حِكَمٌ قد يعلمها الناس(١) وقد لا يعلمها .

[اعتراض : القديم هو أصل العالم كالأفلاك ونوع الحوادث لا أشخاصها](٢) .

إلى أن قال(٣) – رحمه الله– في بحثه مع أهل الكلام في صفات الفعل– : «فلا يلزم قِدَم جميع الحوادث ولا حدوث جميعها ، بل يلزم قِدَم نوعها وحدوث أعيانها ، كما تقول أئمة السنة : إنَّ الربَّ لم يزل متكلماً إذا شاء ، ويقولون : إن الفعل من لوازم الحياة ، والربُّ لم يزل حياً فلم يزل فعالاً . وهذا معروف من قبل أئمتكم كأحمد بن حنبل ، والبخاري ، ونعيم بن حماد الخزاعي(٤) ،

(١) في «المنهاج» قد يعلمها بعض الناس .

(٢) العنوان من وضع الدكتور محمد رشاد سالم – رحمه الله – .

(٣) يعني شيخ الإسلام ابن تيمية .

(٤) هو الإمام نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي المروزي ، صاحب التصانيف ، روى عنه البخاري ، وأبوداود ، والترمذي ، وابن ماجه بواسطة وغيرهم ، توفي – رحمه الله – مسجوناً سنة تسع وعشرين ومئتين .
انظر : «سير أعلام النبلاء» (١٠/٥٩٥) ، و«الرسالة المستطرفة» (٤٩) .

وعثمان بن سعيد الدارمي[١]، وغيرهم ممن قبلهم كابن عباس، وجعفر الصادق[٢]، وغيرهما ومن بعدهم.

[أئمةُ السنة والحديث هم أعلم الناس بالسنة والأثر]

وهم يتلقون ذلك عن أئمة السنة، ويقولون: إنّ من يخالف هذا القول فهو مبتدع ضال، وهؤلاء وأمثالهم عندكم هم أئمة السنة والحديث، وهم أعلم الناس بمقالة الرسول ﷺ والصحابة والتابعين، ومن اتبع الناس لهؤلاء وغيرهم كسفيان ابن عيينة[٣] احتجوا على أن كلام الله غير مخلوق بأن الله لم يخلق شيئاً إلا (بكن).

---

(١) هو الإمام الحافظ أبوسعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، ولد قبل المائتين بيسير، روى عنه ابن خزيمة، وهو عالم في الحديث وعلله ورجاله، وفي الفقه والعربية، وفي السنة، وقد كان - رحمه الله - عدواً للمبتدعة ناصراً للسنة، من مؤلفاته: «الرد على الجهمية»، و«النقض على بشر المريسي»، توفي بهراة سنة ثمانين ومائتين.
انظر: مقدمة كتاب «نقض الدارمي على بشر المريسي» تحقيق الدكتور رشيد الألمعي.

(٢) هو أبوعبدالله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية، ولد سنة ثمانين للهجرة، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، توفي في سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة.
انظر: «وفيات الأعيان» (٣٠٧/١) و«الأعلام» (١٢٦/٢).

(٣) هو الإمام الحافظ سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم، أبومحمد الهلالي الكوفي ثم المكي، ولد بالكوفة، في سنة سبع ومئة، طلب الحديث وهو حَدَث بل غلام، ولقي الكبار، وحمل عنهم علماً جماً، وأتقن وجوَّد، وجمع وصنّف =

إلى أن قال[١] : كما إذا قيل لا يكون خالقاً إلا بعلم وقدرة امتنع أن يكون العلم والقدرة مخلوقين فيجب أن يكون متقدماً على كل مخلوق .

قال الله تعالى : ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾[٢] .

فالخالق سبحانه يمتنع أن يكون مقارنا له في القدم شيء من العالم ، كائنا ما كان ، سواءٌ قيل : يخلق بمشيئة وقدرته ، كما يقوله المسلمون وغيرهم ، أو الأقوال المخالفة للحق كله[٣] باطلة .

وكان الناس لما بعث الله محمداً ﷺ في ضلال عظيم ،كما في صحيح مسلم من حديث عياض بن حمار عن النبي ﷺ أنه قال : «**إن الله نظر إلى أهل الأرض**

= وعمّر دهراً ، وازدحم الخلق عليه ، وانتهى إليه علو الاسناد ، ورحل إليه من البلاد ، وألحق الأحفاد بالأجداد ، مات رحمه الله سنة ثمان وتسعين ومئة .

انظر : «سير أعلام النبلاء» (٨/٤٥٤) .

(١) أي شيخ الإسلام ابن تيمية .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢١٣.

(٣) في «المنهاج» كلها .

فمقتهم ، عربهم وعجمهم ، إلا بقايا من أهل الكتاب ، وإن ربي قال لي : قم في قريش فأنذرهم فقلت : أي رب إذاً يثلغوا رأسي ويدعوه خَبْزَة . قال : إني مبتليك ومبتل بك ومنزل عليك كتاباً لا يغسله الماء ، تقرؤه نائماً ويقظان ، فابعث جنداً أبعث إليك مثليهم، وقاتل بمن أطاعك من عصاك ، وأنفق أنفق عليك ، وقال : إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن لا يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً ...» الحديث بطوله[١] .

ثم استطرد في رده على أهل الكلام فذكر قول الكُلاَّبية[٢] في القرآن ، فالقديم معناه واحد ، هو الآمر بكل مأمور والمخبر بكل مخبر ، وهو معنى التوراة والإنجيل والقرآن ، وهو معنى آية الكرسي وآية الدين ، و﴿قل هو الله أحد﴾ ، و ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ ، ولم يقولوا إنه يتكلم بمشيئته وقدرته ، وأنكروا أن يكون الكلام العربي كلام الله .

---

(١) رواه مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (٤/٢١٩٧-٢١٩٩) حديث (٢٨٦٥) ، والحديث عن عياض بن حمار المجاشعي ﷺ مع اختلاف في بعض ألفاظه .
ورواه والإمام أحمد في المسند (٤/١٦٢) .

(٢) **الكُلاَّبية**: هم أتباع أبي محمد عبدالله بن سعيد بن كُلاب ، وهم يزعمون أن صفات الله تعالى لا هي هو ولا غيره ، ويقولون : بأن الصفات لا تتغاير ، وأن العلم لا هو القدرة ولا غيرها ، وكذلك سائر الصفات .
انظر : «مقالات الإسلاميين» (٢/٢٥٧-٢٥٨) .

والحزب الثاني قالوا : بل الحروف والاصوات قديمة أزلية الاعيان .

وقالوا : الترتيب في ذاتها لا في وجودها ، وفرّقوا بين الحقيقة وبين وجود الحقيقة كما يفرق كثير من أهل الكلام بين وجود الرب وبين حقيقته وكثير منهم ومن الفلاسفة يفرقون بين وجود الممكنات وبين حقيقتها وقالوا : الترتيب هو في حقيقتها لا في وجودها ؛ بل هي موجودة أزلاً وأبداً لم يسبق منها شيء شيئاً ، وإن كان حقيقتها مرتبة ترتيباً عقلياً لا كترتيب الذات على الصفات وكترتيب المعلول على العلة ، وهؤلاء يجعلون التقدم والتأخر والترتيب نوعين :
عقلياً ، ووجودياً

ويدعون أن ما أثبتوه من الترتيب والتقدم والتأخر هو عقلي لا وجودي .

قال المُلَخِّص[1] – وفقه الله – : وهذان القولان شر من قول الجهمية[2] في القرآن لأن الجهمية لهم شبهة في قولهم إن القرآن مخلوق ، وهؤلاء لا شبهة لهم وليس معهم إلا القول على الله بلا علم تعالى الله عما يقول هؤلاء علواً كبيراً . انتهى .

---

(١) الشيخ عبدالرحمن بن حسن .

(٢) **الجهمية** : هم أتباع الجهم بن صفوان ، وهي فرقة ضالة تقول بالجبر والاضطرار إلى الأعمال ، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين مجازاً ، وتزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله فقط ، والكفر هو الجهل به ، وأن الجنة والنار تبيدان وتفنيان وغير ذلك من البدع .
انظر : «الملل والنحل» (٨٦/١) .

وأما الجمهور العقلاء فينكرون هذا ويقولون : إن قول هؤلاء معلوم الفساد بالضرورة وإن الترتيب والتقدم والتأخر لا يعقل إلا بوجود الشيء بعد غيره لا يمكن كونه معه ولا يكون إلا بعده كما يقولون : إن المعلول لا يكون إلا بعد علته ولا يكون معها والمقصود أن هذه الطريقة الكلامية التي ابتدعها الجهمية والمعتزلة وأنكرها سلف الأمة وأئمتها صارت عند كثير من النُّظَّار والمتأخرين هي دين الإسلام بل يعتقدون أن من خالفها فقد خالف دين الإسلام ، مع أنه لم ينطق بما فيها من الحكم والدليل ، لا آية من كتاب الله ، ولا خبر عن رسول الله ﷺ ولا أحد من الصحابة والتابعين فكيف يكون دين الإسلام مما لم يدل عليه لا كتاب ولاسنة ولا قول أحد من سلف الأمة ؟ ثم حدث في الإسلام الملاحدة من المتفلسفة وغيرهم ، حدثوا وانتشروا بعد انقراض الأعصار المفضلة وصار كل زمان ومكان يضعف فيه نور الإسلام يظهرون فيه ، وكان من أسباب ظهورهم [أنهم ظنوا][1] أن دين الإسلام ليس إلا ما يقوله أولئك المبتدعون فرأوا دين الإسلام المعروف فاسداً ، وكان غلاتهم يطعنون في دين الإسلام باليد واللسان فيقال لهؤلاء الملحدين : من أين لكم قدم شيء من العالم وليس في العقل ما يدل على ذلك؟ فيخاطبون أولاً بالمطالبة بالدليل وليس على ذلك دليل صحيح .

---

(١) سقطت من المطبوع .

[أول المخلوقات]

قال – رحمه الله تعالى– : «وجمهور العالم من جميع الطوائف يقولون : بأن كل ما سوى الله مخلوق كائناً بعد أن لم يكن ، وهذا قول الرسل وأتباعهم من المسلمين واليهود والنصارى وغيرهم ، وقد تكلم علماء المسلمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في أول هذه المخلوقات على قولين : حكاهما أبو العلاء الهمداني وغيره :

أحدهما : أنه هو العرش .

والثاني : أنه هو القلم .

ورجحوا القول الأول لما دلّ عليه الكتاب والسنة أن الله لما قدّر مقادير الخلق بالقلم الذي أمره أن يكتب في اللوح كان عرشه على الماء فكان العرش مخلوقاً قبل القلم ، والواجب في الأدلة الإلهية أن يسلك هذا المسلك فيعلم أن كل كمال كان لمخلوق فالخالق أحق به ، فإن كمال المخلوق من كمال خالقه ، فإذا كان أحق بثبوت الكمال كان أحق بنفي النقص ، وهذه القضية برهانية يقينية وهم يسلمونها، قال تعالى : ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾[1] الآية .

(١) سورة النحل : من الآية ١٧ .

[مذهب سلف الأمة أن يُوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله]

وإذا كان كذلك ؛ فمن المعقول أن الفاعل الذي يفعل بقدرته ومشيئته أكمل ممن لا قدرة له ، ولا مشيئة له ، ولا إراده له ، ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، ويثبتون لله ما أثبته لنفسه من الصفات ، وينفون عنه مماثلة المخلوقات إثباتاً بلا تشبيه وتنزيهاً بلا تعطيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(١) رد على المعطلة ، والمقصود أن إثبات الأسماء والصفات لله لا يستلزم أن يكون سبحانه مشابهاً مماثلاً لخلقه .

ثم يقال ثانياً : الذي جاء به الكتاب بأن الله مخصوص بالإلهية فلا إله إلا هو ، فهذا هو التوحيد الذي بعث الله به رسله ، وأنزل به كتبه كما قال تعالى : ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾(٢) .

وقال تعالى : ﴿لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾(٣) .

وقال تعالى : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾(٤) .

---

(١) سورة الشورى : من الآية ١١ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٦٣ .

(٣) سورة النحل : من الآية ٥١ .

(٤) سورة الأنبياء : الآية ٢٥ .

ومثل هذا في القرآن كثير كقوله : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾[1] .

وقوله : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾[2] .

[أول ما دعا إليه الرسول ﷺ]

وبالجملة فهذا أول ما دعا إليه الرسول ﷺ ، حيث قال : «**أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله**»[3] .

وقال لعمه أبي طالب : «**يا عمّ ، قل لا إله إلا الله ، كلمة أُحاجّ لك بها عند الله**»[4] .

---

(١) سورة محمد : من الآية ١٩ .

(٢) سورة الصافات : الآية ٣٥ .

(٣) رواه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب : فإن تابوا وأقاموا الصلاة ... ، وكتاب استتابة المرتدين والمعاندين ، باب قتل من أبى قبول الفرائض (١٠/١ ، ١٥/٩) حديث (١٣٩٩) و(٢٩٤٦) وكرره .
ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس، (٥٢/١-٥٣) حديث (٢٠)(٢١)(٢٢) .
والحديث عن عدد من الصحابة بروايات مختلفة .

(٤) رواه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب إذا قال المشرك عند الموت : لا إله إلا الله ، وفي كتاب مناقب الأنصار ، باب قصة أبي طالب ، وفي مواضع أخرى (٩٥/٢، ٦٩/٦) ، حديث (١٣٦٠) .
ورواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت (٥٤/١-٥٥) ، حديث (٢٥) .

وقال : «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**»[١] .

وقال : «**لقنوا موتاكم لا إله إلا الله**» [٢] .

وكل هذه الأحاديث في الصحاح .

وهذا من[٣] أظهر ما يعلم من دين النبي ﷺ ، وهو توحيد الإلهية إنه لا إله إلا هو .

□ □ □

---

(١) رواه أبوداود ، كتاب الجنائز ، باب في التلقين (٣/٢٥٨-٢٥٩) .
والحاكم في المستدرك ، كتاب الجنائز ، باب من كان آخر كلامه ... ، (١/٣٥١) ، وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » .
وصححه العلاّمة الألباني - رحمه الله - في «صحيح سنن أبي داود» (٢/٦٠٢) رقم (٢٦٧٤) طبع المكتب الإسلامي .

(٢) رواه مسلم ، كتاب الجنائز ، باب تلقين الموتى لا إله إلا الله ... (٢/٦٣١) ، والحديث عن أبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة رضي الله عنهما حديث (٩١٦) .
ورواه أبو داود ، كتاب الجنائز ، باب في التلقين (٣/٢٥٩) .
ورواه الترمذي ، كتاب الجنائز، باب في تلقين المريض عند الموت والدعاء له (٢/٢٢٥) .
وابن ماجه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في تلقين لا إله إلا الله (١/٤٦٤) .

(٣) في المطبوع : من أن .

[أنواع الأقوال]

والأقوال نوعان:

فما كان منصوصاً في الكتاب[1] وجب الإقرار به على كل مسلم .

وما لم يكن له أصل في النص والإجماع ، لم يجب قبوله ولا رده حتى يعرف معناه .

وأما قوله : «وما سواه محدث» فهذا حق .

والضمير في : «ما سواه» عائد إلى الله سبحانه ، وهو إذا ذكر اسم مظهر أو مضمر، دخل في مسماه اسم صفاته ، فهو لا يخرج عن مسمى أسمائه ، فمن قال : دعوت الله أو عبدته ، فهو إنما دعا الحي العليم القدير، الموصوف بالعلم والقدرة وسائر صفات الكمال .

وأما قوله : «لأنه واحد ليس بجسم» فإن أراد بالواحد ما أراد الله ورسوله مثل قوله :﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾[2] .

﴿ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ ﴾[3] . فهذا حق .

---

(١) في «المنهاج» والسنة .

(٢) سورة البقرة : من الآية ١٦٣ .

(٣) سورة الرعد :من الآية ١٦، في المخطوطة (وهو الله الواحد القهّار) وهو خطأ .

وإن أراد بالواحد ما تريده الجهمية نفاة الصفات من أنه ذات مجردة عن الصفات ، فهذا الواحد لا حقيقة له في الخارج ، وإنما يقدر في الأذهان لا في الأعيان، ويمتنع وجود ذات مجردة عن الصفات ، ويمتنع وجود حي عليم قدير لاحياة له ولا علم ولا قدرة ، فإثبات الأسماء دون الصفات سفسطة في العقليات وقرمطة في السمعيات .

[أصل السعادة وجماعها]

– إلى أن قال[1] – : وتمام ذلك أن نقول : إن الناس عليهم أن يؤمنوا بالله ورسوله ، فيصدقوه فيما أخبر ، ويطيعوه فيما أمر ، فهذا أصل السعادة وجماعها .

والقرآن كله يقرر هذا الأصل .

قال تعالى : ﴿ الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ﴾[2] إلى قوله ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ ﴾[3] .

فقد وصفَ اللهُ سبحانه بالهدى والفلاح المؤمنين الموقنين في هذه الآيات .

وقال تعالى لما أهبط آدم من الجنة : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ

---

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية .

(٢) سورة البقرة : الآيتان ١، ٢ .

(٣) سورة البقرة : حتى الآية ٥ .

فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾[1] إلى قوله ﴿ نُنسَىٰ ﴾[2] .

فقد أخبر أن من اتبع الهدى الذى أتى منه ، وهو ماجاءت به الرسل ، فلا يضل ولا يشقى ، وهو الذكر الذي أنزله ، وهو كتبه الذي بعث بها الرسل ، بدليل أنه قال بعد ذلك : ﴿ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ﴾ .

□ □ □

---

(١) سورة طه : من الآيتين ١٢٣، ١٢٤ .

(٢) سورة طه : آخر الآية ١٢٦ .

[الإثبات المفصل لصفات الكمال والنفي المجمل لصفات النقص]

– إلى أن قال– : فالله سبحانه بعث الرسل بما يقتضي الكمال من إثبات أسمائه وصفاته على وجه التفصيل ، والنفي على طريق الاجمال للنقص والتمثيل[١] .

والربُّ سبحانه موصوف بصفات الكمال التي لا غاية فوقها ، منزَّه عن النقص بكل وجه ، فيمتنع أن يكون له صفة مثل في شيء من صفات الكمال .

فأما صفات النقص فهو منزه عنها مطلقاً ، وأما صفات الكمال فلا يماثله – بل ولا يقاربه – فيها شيء من الأشياء .

[التنزيه نوعان]

والتنزيه يجمعه نوعان :

- نفي النقص .
- ونفي مماثلة غيره في صفات الكمال .

كما دل على ذلك سورة : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾[٢] ، وغيرها مع دلالة العقل على ذلك ، وإرشاد القرآن إلى ما يدل على ذلك من العقل .

---

(١) بخلاف كثير من أهل البدع الذين أثبتوا لله سبحانه وتعالى إثباتاً مجملاً ، ونفوا عنه بطريقة التفصيل المفصّل ، فتعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

(٢) سورة الإخلاص : الآية ١.

بل قد أخبر الله أن في الآخرة من أنواع النعيم ما ليس له شبيه ، كأنواع المطاعم والملابس والمشارب والمناكح وغيرذلك .

قال ابن عباس ﷺ : «ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء»[1] .

فحقائق تلك أعظم من حقائق هذه بما لا يعرف قدره ، وكلاهما مخلوق .

وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال : «**يقول الله عز وجل : إني أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت ، ولا أُذنٌ سمعت ، ولا خَطَر على قلب بشر**»[2] .

---

(١) رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٢/٢١) ، وأخرجه الضياء المقدسي في «المختارة» (٢/١٩٥، ١٩٨) ، وإسناده مدارهما على وكيع ، وهو ثقة من رجال الشيخين ، فالسند صحيح . وقال المنذري في «الترغيب» (٤/٢٧٨) : «رواه البيهقي بإسناد جيد» .
انظر : «السلسلة الصحيحة» (٥/٢١٩) رقم (٢١٨٨) .
وقال العلامة الألباني – رحمه الله – في «صحيح الجامع» رقم (٥٤١٠) : صحيح .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، وكتاب تفسير القرآن ، باب تفسير سورة تنزيل السجدة ، وكرره في عدة مواضع من صحيحه (٤/١١٨) (٦/١١٦) ، والحديث عن أبي هريرة ﷺ رقم (٣٢٤٤) و(٧٤٩٨)
ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، أول الكتاب (٤/٢١٧٤).
ورواه الترمذي في جامعه ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة السجدة (٥/٢٦) .
ورواه ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب صفة الجنة (٢/١٤٤٧) .

فإذا كان هذان المخلوقان متفقَين في الاسم ، مع أن بينهما تفاوت في الحقيقة وتبياناً لا يعرف قدره في الدنيا ، فمن المعلوم أن ما يتصف به الرب من صفات الكمال مباينة لصفات[1] خلقه أعظم من مباينة مخلوق لمخلوق ، ولهذا قال أعظم الخلق معرفةً لله في «الصحيح»[2] : **«لا أحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيتَ على نفسك»** .

وقال في الدعاء الذي رواه أحمد وابن حبان في صحيحه ، عن ابن مسعود ، عن النبي ﷺ قال : **«ما أصاب عبداً همٌّ أو حزن قط فقال : «اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمَتك ناصيتي بيدك[3] ، أسألك بكل اسم هو لك ، سمّيتَ به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علّمته أحداً من خلقك ، أو أستأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب همي وغمي ، إلا**

---

(١) في المطبوع : الصفا .

(٢) أي صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود (٣٥٢/١)، الحديث عن عائشة رضي الله عنها حديث (٤٨٦) .
ورواه أبوداود ، كتاب الصلاة ، باب في الدعاء في الركوع والسجود (٣٢٢/١) .
والترمذي ،كتاب الدعوات ، باب حدثنا الأنصاري ، أخبرنا معن .. (١٨٧/٥) .
وابن ماجه ، كتاب الدعاء ، باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ (١٢٦٢/٢-١٢٦٣).

(٣) في الحديث : **«ماضٍ فيَّ حُكمك ، عدل في قضاؤك»** . وكذلك مثبته في «المنهاج» .

أذهب الله همه وغمه ، وأبدله مكان حزنه فرحاً» ، قالوا : يا رسول الله ، أفلا نتعلمهنّ؟ . قال : «بلى ، ينبغي لكل من سمعهن أنّ يتعلمهنّ»[(١)] .

وتبيّن أن لله أسماء أستاثربها في علم الغيب عنده لايعلمها مَلَك ولا نبي .

[أسماؤه سبحانه تتضمن صفاته]

وأسماؤه تتضمن صفاته ، ليست أسماء أعلام محضة ، كاسمه : العليم ، والقدير ، والرحيم ، والكريم ، والمجيد ، والسميع ، والبصير ، وسائر أسمائه الحسنى سبحانه وتعالى .

وهو سبحانه مستحق للكمال المطلق، لأنه واجب الوجود بنفسه ، يمتنع العدم عليه ، ويمتنع أن يكون المخلوق أكمل من الخالق ، فالخالق الواجب بنفسه أحق بالكمال .

□□□

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/٢٦٦-٢٦٨) ، رقم (٣٧١٢)، (٦/١٥٣-١٥٤) رقم (٤٣١٨) ، وصححه الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - ، والحديث عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

ورواه الحاكم في المستدرك (١/٥٠٩-٥١٠) .

[الله سبحانه مستحق للكمال على وجه التفصيل]

– إلى أن قال – : فالربُّ سبحانه وتعالى [مستحق][١] الكمال على وجه التفصيل كما أخبرت به الرسل ، فإن الله أخبر أنه بكل شيء عليم ، وعلى كل شيء قدير ، وأنه سميع بصير ، وأنه عليم قدير ، عزيز حكيم ، غفور رحيم ، ودود مجيد ، وأنه يحب المتقين والمحسنين والصابرين ، ويرضى على الذين آمنوا[٢] وعملوا الصالحات ، ولا يحب الفساد ، ولايرضى لعباده الكفر ، وأنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام ، ثم استوى على العرش ، وأنه كلَّم موسى تكليماً وناداه وناجاه ، إلى غير ذلك مما جاء به الكتاب والسنة .

وقال في التنزيه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[٣] .

﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾[٤] .

﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾[٥] .

---

(١) من «المنهاج» .

(٢) في المطبوع : ويرضى عن المؤمنين .

(٣) سورة الشورى : من الآية ١١ .

(٤) سورة مريم : من الآية ٦٥ .

(٥) سورة النحل : من الآية ٧٤ .

﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾[1] .

﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢ ﴾[2] .

– إلى أن قال – : فاسمه الصمد يتضمن : صفات الكمال كما روي[3] عن ابن عباس أنه قال : العليم الذي كمل في علمه ، والقدير الذي كمل في قدرته ، والسيد الذي كمل في سؤدده ، والشريف الذي كمل في شرفه ، والعظيم الذي كمل في عظمته ، والحليم الذي كمل في حلمه ، والحكيم الذي كمل في حكمته ، والذي كمل في أنواع الشرف والسؤدد ، هو الله الذي هذه صفته .

والأحد يتضمن : نفيُ المثل له ، والتنزيه الذي يستحقه [يجمعه نوعان : نفي النقص عنه[4] .

والثاني : نفي مماثلة شيءٍ من الأشياء فيما يستحقه][5] من صفات الكمال له مع نفي مماثلة غيره له بجميع ذلك كما دلت عليه هذه السورة[6] .

---

(١) سورة الإخلاص : الآية ٤ .

(٢) سورة البقرة : من الآية ٢٢ .

(٣) في «المنهاج» كما روى الوالبي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٤) وهذا هو النوع الأول .

(٥) ساقطه من المطبوع .

(٦) وهي سورة الإخلاص .

[لفظ الجسم]

- قال رحمه الله تعالى[١] - لم ذكر هذا الإمام عن طائفته أنهم المصيبون في التوحيد دون غيرهم احتجنا إلى التنبيه على ذلك ،فنقول :

ما ذكره من لفظ الجسم وما يتبع ذلك فإن هذا اللفظ في صفات الله تعالى لم ينطق به لا كتاب ولا سنة ، لا نفياً ولا اثباتاً ، ولا تكلّم به أحدٌ من الصحابة ، ولا التابعين وتابعيهم ، ولا أهل البيت ولا غيرهم[٢] .

[لفظ الجهة]

وأما قوله : «ولا أنه ليس في جهة» .

فيقال : للناس في إطلاق «الجهة» ثلاثة أقوال :

فطائفةٌ تنفيها .

وطائفة تثبتها .

---

(١) أي ابن تيمية .

(٢) إنْ أُريدَ بلفظ الجسم أنه ليس لله ذات تتصف بالصفات اللازمة له اللائقة به ، فهذا قول باطل ، لأن لله ذاتاً حقيقية متصفة بالصفات ، وأن له وجهاً ويداً وعيناً وقدماً .
وإنْ أُريد بلفظ الجسم المركب من العظام واللحم والدم وما أشبه ذلك ، فهذا ممتنع على الله .
انظر : «شرح العقيدة الواسطية» . للشيخ محمد العثيمين - رحمه الله - (ص٣٢١) .

وطائفةٌ تُفصّل .

وهذا النزاع موجود في المثبته للصفات من أصحاب الأئمة [الأربعة][1] وأمثالهم من أهل الكتاب والسنة ، الخاصة في [نفي][2] ذلك وإثباته نزاع لفظي ليس هو معنوي .

وذلك أن لفظ «الجهة» قد يُراد به ما هو موجود ، وقد يُراد به ما هو معدوم ، ومن المعلوم أنه لا موجود[3] إلا الخالق والمخلوق ، فإذا أريد بالجهة أمر موجود غير الله تعالى كان مخلوقاً ، والله تعالى لا يحصره ولا يحيط به شيءٌ من المخلوقات، فإنه بائنٌ من المخلوقات .

وإن أُريد بالجهة أمر عدمي ، وهو ما فوق الفلك فليس هناك إلا الله سبحانه ، فإذا قيل : إنه في جهة ، كان معنى الكلام أنه هناك فوق العالم حيث انتهت المخلوقات ، فهو فوق الجميع عالٍ عليه .

وإذا كان كذلك ، فهو قد استدل على عدم الرؤية بكونه ليس في جهة .

وهذا الموضع تنازع فيه مثبتو الرؤية ، فقال الجمهور بما دل عليه قوله ﷺ

---

(١) من «المنهاج» .

(٢) من «المنهاج» .

(٣) في المطبوع : يوجد .

: «إنكم ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر لا تضامون في رؤيته»[١] .

وهذا الحديث منقول من طرق كثيرة ، مستفيض بل متواتر عند أهل العلم بالحديث ، اتفقوا على صحته ، مع أنه قد جاء من وجوه كثيرة قد جمع طرقها أهل العلم بالحديث كأبي الحسن الدارقطني ، وأبي نعيم الأصبهاني ، وأبي بكر الآجري وغيرهم .

وقد أخرج أصحاب الصحيح كالبخاري ومسلم ذلك من وجوه متعددة توجب لمن كان عارفاً بها العلم القطعي بأن الرسول ﷺ قال ذلك .

[الله سبحانه وتعالى فوق العالم]

وجمهور الخلق على أن الله تعالى فوق العالم ، وإن كان أحدهم لا يلفظ بلفظ الجهة فهم يعتقدون بقلوبهم ويقولون بألسنتهم أن ربهم فوقهم ، ويقولون : أن

---

(١) هذا الحديث مروي عن جمع من الصحابة ﷺ منهم علي بن أبي طالب وجابر بن عبدالله وأبوهريرة في البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ﴾ وكتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ۝﴾ (٦/٤٤-٤٥) (٩/١٢٧-١٢٨) حديث (٥٥٤) ، و(٧٤٣٦) وكرره .

ورواه مسلم في كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية (١/١٦٤) حديث (١٨٢).

وأبوداود في كتاب السنة ، باب في الرؤية (٤/٣٢٢-٣٢٣) .

والترمذي ، كتاب صفة الجنة ، باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى (٤/٩٢-٩٣) .

وابن ماجه في المقدمة ، باب : فيما أنكرت الجهمية (١/٦٣-٦٤) .

هذا أمر فُطِروا عليه وجُبِلُوا عليه .

كما قال الشيخ أبوالفضل الهمداني[1] لبعض من أخذ ينكر الاستواء ويقولون : لـو استوى عـلى العرش لقامت به الحوادث . فقـال لـه أبو الفضل ما معناه : إن الاستواء علم بالسمع ولو لم يرد به لم نعرفه ، فدعنا من هذا وأخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا ، فإنه ما قال عارفٌ قط : يا الله ، إلا قبل ينطق لسانه يجد في قلبه معنىً يطلب العلو لا يلتفت عنه يمنة ولا يسرة ، فهل عندك في حيلة في دفع هذه الضرورة عن قلوبنا ؟ .

فلطم المتكلم رأسه وقال : حيّرني الهمداني! حيّرني الهمداني ![2] .

---

(١) في «المنهاج» (٢/٦٤٢) أبوجعفر الهمذاني ، وهو كذلك في أكثر الكتب .
قال الذهبي في «العبر» (٤/٨٥) في وفيات سنة ٥٣١هـ : «أبي جعفر الهمذاني محمد ابن أبي علي الحسن بن محمد الحافظ الصدوق ، رحل وروى عن ابن النقور ، وأبي صالح المؤذن ، والفضل بن المحب وطبقتهم بخراسان والعراق والحجاز ، قال ابن السمعاني : ما أعرف أن في عصره أحداً سمع أكثر منه ، توفي في ذي القعدة » .

(٢) الخبر في : «سير أعلام النبلاء» (١٨/٤٧٥) ، و«العلو » (ص٢٧٧ – مختصره) ، و«طبقات السبكي» (٥/١٩٠) .
قال العلامة الألباني – رحمه الله – في «مختصر العلو» (ص٢٧٧) عن هذه القصة : «إسناد هذه القصة صحيح مسلسل بالحفاظ ، وأبوجعفر اسمه محمد بن أبي علي الحسن بن محمد الهمداني مات سنة (٥٣١هـ) ، وقد وصفه ابن تيمية في «مجموعة =

ومضمون كلامه أن دليلك على النفي لو صح فهو نظري ، ونحن نجد علماً ضرورياً بهذا ، فنحن مضطرون إلى العلم بالإثبات وإلى هذا القصد فهل عندك حيلة في دفع هذا العلم الضروري ، والقصد الضروري الذي يلزمنا لزوماً لا يمكننا دفعه عن أنفسنا .

[مسألة خلق أفعال العباد عند الإمامية والزيدية]

- قال رحمه الله تعالى - : وقد تقدم النقل عن الإمامية[1] : هل أفعال العباد خلق لله تعالى ؟ .

على قولين ؛ وكذلك الزيدية[2] .

= الفتاوى» (٤٤/٤) بـ«الشيخ العارف» .

ويبدو لي أن هذه الحيرة كانت قبل استقرار عقيدة أبي المعالي الجويني على المنهج السلفي ، بل لعلها كانت المنطلق إلى هذا الاستقراء الذي أبان عنه فيما سبق من كلامه في «الرسالة النظامية». انتهى .

(١) الإمامية هم : القائلون بإمامة علي بن أبي طالب ﷺ نصاً ظاهراً ، وتعييناً صادقاً ، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين .
انظر : «الملل والنحل» (١٦٢/١) ، و«أصول مذهب الشيعة الإمامية الأثني عشرية» للدكتور ناصر القفاري (١٠٢/١) .

(٢) الزيدية هم : أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ ، وسُموا بالزيدية نسبة إليه ، وقد افترقوا عن الإمامية حينما سُئل زيد بن علي عن أبي بكر وعمر ، فترضى عنهما، فرفضه قوم فسُموا رافضة، وسُمي من لم يرفضه من الشيعة =

قال الأشعري : «اختلفت الزيدية في الأفعال ، وهم فرقتان :

فالفرقة الأولى : يزعمون أن أفعال العباد مخلوقة لله ، خلقها وأبدعها واخترعها بعد أن لم تكن فهي ، محدثة له مخترعة .

والفرقة الثانية : يزعمون أنها غير مخلوقة لله ولا محدثة ، وأنها كسب للعباد أحدثوها واخترعوها وفعلوها وأبدعوها» .

[قلت] : بل غالب الشيعة الأولين[1] كانوا مثبتين للقدر ، وإنما ظهر إنكاره في متأخريهم كإنكار الصفات ، فإن غالب متقدميهم كانوا يقرون بإثبات الصفات والمنقول عن أهل البيت في إثبات الصفات لا يكاد يحصى .

[قول أهل السنة في أفعال العباد]

– إلى أن قال –[2] :

الوجه الثاني : نقله عن الأكثرين أن العبد لا تأثير له في الكفر والمعاصي نقل باطل ، بل جمهور أهل السنة المثبتة للقدر من جميع الطوائف يقولون : «إن العبد فاعل لفعله حقيقة ، وأن له قدرة حقيقه واستطاعة حقيقة ، وهم لا ينكرون تأثير الأسباب الطبيعية ، بل يقرون بما دل عليه الشرع والعقل من أن الله تعالى يخلق

= زيدية ، والزيدية يوافقون المعتزلة في العقائد .

انظر : «أصول مذهب الشيعة الأثني عشرية » .

(١) في «المنهاج » .

(٢) أي ابن تيمية .

السحاب بالرياح ، وينزل الماء بالسحاب ، وينبت النبات بالماء ، ولا يقولون : إن القوى والطبائع الموجودة في الخارج [١] لا تأثير له ، بل يقولون : أن لها أثراً لفظاً ومعنى ، حتى إنه جاء لفظ «الأثر» في مثل قوله تعالى : ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾[٢] .

وإن كان التأثير هناك أعمّ منه في الآية ، لكن يقولون : هذا التأثير هو تأثير الأسباب في مسبباتها ، والله تعالى خالق السبب والمسبب ، ومع أنه خالق السبب والمسبب فلا بد له من سبب آخر يشاركه ، ولابد له من معارض يمانعه ، فلا يتم أثره إلا مع خلق الله له ، بأن يخلق السبب الآخر ويزيل الموانع .

ولكن هذا القول الذي حكاه هو قول بعض المثبته للقدر كالأشعري ، ومن وافقه من الفقهاء من أصحاب مالك وأحمد والشافعي، حيث لا يثبتون في المخلوقات قوى ولا طبائع ، ويقولون : إن الله فعل عندها لا بها ، ويقولون : قدرة العبد لا تأثير لها في الفعل .

[قول الأشعري في فعل العبد]

وأبلغ من ذلك قول الأشعري : إن الله فاعل [فعل][٣] العبد ، وإن فعل العبد ليس فعلاً للعبد بل كسباً له ، وإنما هو فعل الله فقط .

---

(١) في «المنهاج» المخلوقات .

(٢) سورة يس : من الآية ١٢.

(٣) ليست في المطبوع .

وجمهور الناس من أهل السنة من جميع الطوائف على خلاف ذلك ، وعلى أن العبد فاعل لفعله حقيقة .

وأما ما نقله من نفي الغرض الذي هو الحكمة ، وكون الله لا يفعل لمصلحة العباد ، فهذا قول قليل منهم ؛ كالأشعري وطائفة يوافقونه في موضع ويناقضون قولهم في موضع آخر .

وجمهور أهل السنّة يثبتون الحكمة في أفعال الله ، وأنه لنفع عباده ومصلحتهم .

وأما قوله : «وأنه تعالى يريد المعاصي من الكافر ، ولا يريد الطاعة منه» فهذا قول طائفة منهم ، وهم الذين [جعلوا][1] الإرادة نوعاً واحداً ، ويجعلون المحبة والرضا والغضب بمعنى الإرادة ، كما يقول ذلك الأشعري في المشهور عنه ، وأكثر أصحابه ، وطائفة ممن يوافقهم من الفقهاء من أصحاب مالك والشافعي وأحمد .

وأما جمهور أهل السنة من جميع الطوائف ، وكثير من أصحاب الأشعري وغيرهم ، فيفرقون بين الإرادة والمحبة والرضا ، ويقولون : وإن كان يريد المعاصي فهو لا يحبها ولا يرضاها ، بل يبغضها ويسخطها وينهى عنها ، وهؤلاء يفرّقون

---

(١) في المطبوع : يقولون .

بين مشيئة [الله][١] ومحبته وهذا قول السلف .

وقد ذكر أبو المعالي الجويني[٢] أن هذا قولاً لقدماء[٣] من أهل السنة ، وأن الأشعري خالفهم فجعل الإرادة هي المحبة ، فيقولون : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وكل ما شاء فقد خلقه . وأما المحبة فمتعلقة بأمره ، فما أمر به فهو محبوب .

□ □ □

---

(١) من «المنهاج» .

(٢) هو إمام الحرمين أبو المعالي ، عبدالملك ابن الإمام أبي محمد عبدالله بن يوسف الجويني الشافعي ، ولد سنة ٤١٩هـ ، قال الإمام الذهبي : كان هذا الإمام مع فرط ذكائه وإمامته في الفروع وأصول المذهب وقوة مناظرته لا يدري الحديث كما يليق به لا متناً ولا إسناداً .

ولأبي المعالي عدة مصنفات منها : «نهاية المطلب في المذهب» وكتاب «الإرشاد في أصول الدين» وكتاب «غياث الأمم في الإمامة» ، وتوفي سنة ٤٧٨ هـ .

انظر : «سير أعلام النبلاء» (٤٦٨/١٨) .

(٣) في «المنهاج» قول القدماء .

[أنواع الإرادة]

المحققون يقولون : الإرادة في كتاب الله نوعان :

- **إرادة شرعية دينية .**
- **وإرادة كونية قدرية .**

● **فالإرادة الشرعية الدينية** هي المتضمنة للمحبة والرضا .

● **والكونية** هي الشاملة لجميع الحوادث ، كقول المسلمين : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وهذا كقوله تعالى : ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[1] .

وهذا كقوله : ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾[2] .

فهذه [الإرادة][3] تعلقت بالضلال والإغواء ، وهذه هي المشيئة فإنه تعالى ما شاء كان .

● **وأما الدينية** فكقوله تعالى : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ

---

(١) سورة الأنعام : من الآية ١٢٥.

(٢) سورة هود : من الآية ٣٤ .

(٣) في المخطوط : الآية ، وهي خطأ والصواب ما أثبتُهُ من «المنهاج» .

ٱلْعُسْرَ ﴾(١) .

وقوله : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾(٢) .

وقوله : ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ ﴾(٣) .

وقوله : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(٤).

فهذه الإرادة في هذه الآيات ليست هي بحيث يجب مرادها ،كما في قوله تعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾(٥) .

وقول المسلمين : ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن .

وهذا التقسيم في الإرادة قد ذكره غير واحد من أهل السنّة ، وقد ذكروا أن

---

(١) سورة البقرة : من الآية ١٨٥.

(٢) سورة النساء : الآيات ٢٦-٢٨ .

(٣) سورة المائدة : من الآية ٦ .

(٤) سورة الأحزاب : من الآية ٣٣.

(٥) سورة الأنعام : من الآية ١٢٥ .

المحبة والرضا ليست هي الإرادة الشاملة لكل المخلوقات ، كما ذكر ذلك من ذكره من أصحاب أحمد وأبي حنيفة وغيرهما[١] ، كأبي بكر عبدالعزيز[٢] وغيره ، وإن كان طائفة يجعلون المحبة والرضا هي الإرادة ، والأولى [٣] أصح .

[أنواع التوحيد عند الصوفية]

ثـم قال – رحمه الله تعالى – بعد ذكر كلام صاحب «المنازل» وما فيه من حق وباطل – :

قال : «باب التوحيد . قال الله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[٤] .

قال : «والتوحيد على ثلاثة أوجه :

الأول: توحيد العامّة الذي يصح بالشواهد .

والثاني: توحيد الخاصّة وهو الذي يثبت بالحقائق .

---

(١) في «المنهاج » ومالك والشافعي وغيرهم .

(٢) هو : أبو بكر عبدالعزيز بن جعفر بن أحمد البغوي ، المعروف بغلام الخلال ، من أعيان الحنابلة ، كان تلميذاً لأبي بكر الخلال ، ولد سنة ٢٨٥هـ ، كان عالماً واسع الرواية ، عابداً، توفي سنة ٣٦٣هـ – رحمه الله – .

انظر : «البداية والنهاية» (٣١١/١١) .

(٣) في «المنهاج» والأول .

(٤) سورة آل عمران : من الآية ١٨

والتوحيد الثالث: توحيد قائم بالقديم وهو توحيد خاصة الخاصة ... إلى آخره .

قال -رحمه الله تعالى- [(١)] فنقول : أما التوحيد الأول الذي ذكره هو التوحيد الذي جاءت به الرسل ، ونزلت به الكتب ، وبه بعث الله الأولين والآخرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

قال سبحانه : ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾[(٢)] .

وقال عزّ من قائل : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ﴾[(٣)] .

وقال : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾[(٤)] .

وقد أخبر الله عن كل من الرسل ، مثل : نوح وهود وصالح وشعيب وغيرهم،

---

(١) أي ابن تيمية .

(٢) سورة الزخرف : الآية ٤٥ .

(٣) سورة النحل : من الآية ٣٦ .

(٤) سورة الأنبياء : الآية ٢٥ .

أنهم قالوا لقومهم : اعبدوا الله ما لكم من إله غيره .

وهذا أول دعوة الرسل وآخرها .

قال النبي ﷺ : «أُمِرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله»[1] .

وقال في الصحيح : «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة»[2] .

وقال : «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»[3] .

والقرآن كله مملوء من تحقيق هذا التوحيد والدعوة إليه ، وتعليق النجاة والفلاح ، بحصوله ومعلوم أن الناس متفاضلون في تحقيقه ، وحقيقته إخلاص الدين كله لله [4] والفناء في هذا التوحيد مقرون بالبقاء ، وهو أن تثبت إلاهية الحق في قلبك ، وتنفي إلاهية ما سواه ، فتجمع بين النفي والإثبات ، فتقول : «لا إله إلا الله» ، فالنفي هو : الفناء ، والإثبات هو : البقاء .

---

(١) تقدم تخريجه (ص ٦٣) .

(٢) رواه مسلم في صحيحه ،كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من مات دخل الجنة قطعاً (١/٥٥) ، والحديث عن عثمان بن عفان رضي الله عنه رقم (٢٦) .
ورواه الإمام أحمد في المسند (١/٣٧٦) .

(٣) تقدم تخريجه (ص٦٣) .

(٤) الإضافة من «المنهاج» حتى يستقيم المعنى .

وحقيقته : أن تفنى بعبادته عما سواه ، وبمحبته عن محبة ما سواه ، وبالاستعانة به عن الاستعانة بما سواه ، وبخشيته عن خشية ما سواه ، وبطاعته عن طاعة ما سواه ، وبموالاته عن موالاة ما سواه ، وبسؤاله عن سؤال ما سواه ، وبالتوكل عليه عن التوكل على ما سواه ، وبالتفويض إليه عن التفويض إلى ما سواه ، وبالإنابة إليه عن الإنابة إلى ما سواه ، وبالتحاكم(١) إليه عن التحاكم إلى ما سواه ، وبالتخاصم إليه عن التخاصم إلى ماسواه .

كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا قام يصلي [من الليل](٢) ، وقد روي أنه كان يقوله بعد التكبير :«**اللهم لك الحمد ، أنت قَيِّم السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت الحق ، وقولك الحقّ ، ووعدك الحقّ ، ولقاؤك حقّ ، والجنة حقّ ، والنار حقّ ، والنبيون حقّ ، ومحمّد حقّ ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفرلي ذنوبي ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**»(٣) .

---

(١) في المطبوع : وبالتحكم .

(٢) من «المنهاج» .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب التهجد ، باب التهجد من الليل ، الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما، (٢/٤٨-٤٩) وكرره في مواضع آخرى حديث (١١٢٠) و(٦٣١٧) و(٧٤٩٩) .

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾[1].

وقال: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾[2].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾[3].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي[4] هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾[5].

= ورواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (١/٥٣٢-٥٣٤)، حديث (٧٦٩).

والحديث رواه أبوداود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي، والإمام مالك في الموطأ، والإمام أحمد في المسند.

(١) سورة الأنعام: من الآية ١٤.

(٢) سورة الأنعام: من الآية ١١٤، وفي المخطوطة (أفغير الله اتخذ حكماً) وهو خطأ.

(٣) سورة الزمر: من الآية ٦٤-٦٦.

(٤) في المطبوع: إني.

(٥) سورة الأنعام: الآيات ١٦١- ١٦٣.

وهذا التوحيد كثير في القرآن ، وهو أول الدين وآخره ، وظاهره وباطنه ، وذروة سنام هذا التوحيد لأولي العزم من الرسل ، للخليلين محمد وإبراهيم ، فقد ثبت عن النبي ﷺ من غير وجه انه قال : «إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلاً»(١) .

[أفضل الرسل بعد محمد ﷺ]

وأفضل الرسل بعد محمد ﷺ إبراهيم ،كما في الصحيح أنه قال عن خير البرية : «إنه إبراهيم» (٢) . وهو الإمام الذي جعله الله إماماً ، وهو الأُمَّة ، والأُمَّة القدوة الذي يُقتدى به ؛ لأنه حقّق هذا التوحيد ، وهو الحنيفية ملّة إبراهيم .

قال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه ، المقدمة ، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، فضل العباس ...(١/ ٥٠) .

وحكم على الحديث الشيخ الألباني – رحمه الله – بأنه موضوع ، في ضعيف الجامع (ص٢٢٠) رقم (١٥٣١) .

(٢) رواه مسلم في صحيحه ،كتاب الفضائل ، باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ (٤/ ١٨٣٩) ، عن أنس بن مالك – رضي الله عنهما – ، حديث (٢٣٦٩) .

ورواه أبوداود في سننه ، كتاب السنة ، باب التمييز بين الأنبياء (٤/ ٣٠٢) .

ورواه أحمد في المسند (٣/ ١٧٨، ١٨٤) .

﴿بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾(١) إلى قوله ﴿لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَۚ﴾ .

إلى غير ذلك من الآيات الحاكية توحيد إبراهيم الخليل ، والخليل هو الذي تخلّلت محبتُه خِلال قلبه فلم يكن فيه مسلكٌ لغيره ، كما قيل :

قد تخلّلتَ مسلك الروحَ مني وبذا سُمِّي الخليل خليــــلاً

ولما كانت الخُلّة تستلزم كمال المحبة واستيعاب القلب ، لم يصلح للنبي ﷺ أن يخالل أحداً ؛ بل قال : «**لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن صاحبكم خليل الله**»(٢) .

---

(١) سورة الممتحنة : من الآية ٤-٦

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب الخوخة والممر في المسجد ، وكتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب مناقب المهاجرين (٩٦/١) (٤/٥) حديث (٣٦٥٦) و(٣٦٥٧) .

ومسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر ... (٤/ ١٨٥٤-١٨٥٥) . والحديث عن أبي سعيد الخدري ﷺ وغيره من الصحابة حديث (٢٣٨٢) و(٢٣٨٣) .

والترمذي ، كتاب المناقب ، باب مناقب أبي بكر الصديق (٢٧٨/٥) .

والإمام أحمد في مسنده (١٨/٣) .

ولهذا امتحن الله إبراهيم بذبح ولده ، والذبيح على القول الصحيح ابنه الكبير إسماعيل ، كما دلت عليه سورة الصافات وغير ذلك ، فإنه سأل ربه أن يهب له من الصالحين ، فبشره بالغلام الحليم إسماعيل ، فلما بلغ معه السعي أمره أن يذبحه، لئلا يبقى في قلبه محبة مخلوق تزاحم محبة الخالق .

والمقصود أنّ الخليلين أكمل خاصة الخاصة توحيداً ، فلا يجوز أن يكون في أمة محمد ﷺ من هو أكمل توحيداً من نبي من الأنبياء ، فضلاً عن الرسل ، فضلاً عن أولي العزم ، فضلاً عن الخليلين .

وكمال توحيدهما بتحقيق[1] إفراد الألوهية ، وهو أن لا يبقى في القلب شيء لغير الله أصلاً ، بل يبقى العبد موالياً لله في كل شيء ، يحب ما أحبه ، ويبغض ما أبغضه ، ويسخط بما يسخطه ، ويأمر بما يأمر به ، وينهى عما ينهى عنه .

وأما التوحيد الثاني الذي ذكره[2] وسماه توحيد الخاصة ، فهو الفناء في توحيد الربوبية ، وهو أن يشهد ربوبية الرب لكل ما سواه ، وهو أنه ربّ كل شيء ومليكه ، والفناء إذا كان في توحيد الآلهية : وهو أن يستولي على القلب شهود

---

(١) في المطبوع : التحقيق ، وفي المخطوط : لتحقيق ، وما أثبتُه من ((المنهاج)) .

(٢) الهروي .

معبوده وذكره ومحبته ، حتى لا يحس بشيء آخر، مع العلم بثبوت ما أثبته من الأسباب والحكم ، وعبادته وحده لا شريك له بالأمر والنهي .

وأما الفناء الذي يذكره صاحب «المنازل» فهو الفناء في توحيد الربوبية ، لا في توحيد الألوهية ، وهو يثبت [توحيد][(١)] الربوبية مع نفي الأسباب والحكم، كما هو قول الجبرية [(٢)] المجبرة ، كالجهم ومن تبعه والأشعري .

[اتفاق أهل الملل على أن الله يثيب على الطاعات ويعاقب على المعاصي]

- إلى أن قال -[(٣)] : وأهل الملل كلهم متفقون على أن الله تعالى يثيب على الطاعات ويعاقب على المعاصي ، وإن كانت [المشيئة][(٤)] شاملة للنوعين ، فهم يسلمون الفرق بالنسبة إلى العباد ، والمدعون للمعرفة والحقيقة والفناء يطلبون أن لا يكون لهم مراد ، بل يريدون ما يريد الحق تعالى ، فيقولون : الكمال أن تفنى عن

---

(١) ساقطة من المطبوع .

(٢) **الجبرية** : سُموا بهذا الاسم نسبة إلى الجبر، فهم يقولون إن العبد مجبور على فعله كحركات المرتعش ليس له إرادة ولا قدرة على الفعل ، وفي «المنهاج» القدرية المجبرة .

انظر : «الملل والنحل» (١٠٨/١) .

(٣) أي ابن تيمية - رحمه الله - .

(٤) من «المنهاج» ، وفي المخطوطة المعصية وهو خطأ .

إرادتك وتبقى مع إرادة ربك ، وعندهم أن جميع الكائنات بالنسبة إلى الرب سواء، فلا يستحسنون حسنة ، ولا يستقبحون سيئة .

قلت[١] : وهذا الذي قالوه ممتنع عقلاً محرم شرعاً، لكن المقصود هنا بيان قولهم . ولهذا قال[٢] في توحيدهم ، وهو التوحيد الثاني : «إنه إسقاط الأسباب الظاهرة» فإن عندهم لم يخلق الله شيئاً سبباً ، بل يفعل عنده لا به .

قال[٣] : «والصعود عن منازعات العقول ، وعن التعلق بالشواهد ، وهو أن لا يشهد في التوحيد دليلاً ، ولا في التوكل سبباً ، ولا في النجاة وسيلة» .

وذلك عندهم ليس في الوجود شيء يكون سبباً لشيء أصلاً ، ولا شيء جعل لأجل شيء ، ولا يكن شيء بشيء .

فالشبع عندهم لا يكون بالأكل ، ولا العلم الحاصل في القلب بالدليل ، ولا ما يحصل للمتوكل من الرزق والنصر له سبب أصلاً ، لا في نفسه ، ولا في نفس الأمر ، ولا الطاعات عندهم سبب للثواب ، ولا المعاصي سبب للعقاب ، فليس للنجاة وسيلة ، بل محض الإرادة الواحدة يصدر عنها كل حادث ، ويصدر مع

---

(١) والكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية .

(٢) أي الهروي .

(٣) أي الهروي .

الآخر مقروناً به اقتراناً عادياً ، لا أن[1] أحدهما معلق بالآخر أو سبب له أو حكمة له ، لأجل ما جرت به العادة من اقتران أحدهما بالآخر يجعل أحدهما أمارة ودليلاً على الآخر ، بمعنى أنه إذا وُجد أحد المقترنين عادة كان الآخر موجوداً معه ، وليس العلم الحاصل في القلب حاصلاً بهذا الدليل ، بل هذا أيضاً من جملة الاقترانات العادية .

وكثير من أهل هذا المذهب يتركون الأسباب الدنيوية ، ويجعلون وجود السبب كعدمه .

ومنهم قوم يتركون الأسباب الأخروية ، فيقولون : إن سبق العلم والحكم أنّا سعداء فنحن سعداء ، وإن سبق أنّا أشقياء فنحن أشقياء ، فلا فائدة في العمل .

ومنهم من يترك الدعاء بناءً على هذا الأصل الفاسد ، مخالف للكتاب والسنة وإجماع السلف وأئمة الدين ، مخالف لصريح المعقول ، ومخالف للحس والمشاهدة.

وقد سُئل النبي ﷺ عن إسقاط الأسباب نظراً إلى القدر ، فرد ذلك ، كما في الصحيحين عنه ﷺ أنه قال : **«ما منكم من أحدٍ إلا وقد علم مقعده من الجنة ومقعده من النار»**. قالوا : يا رسول الله ، أفلا ندع العمل ونتكل على الكتاب؟ قال : **«لا ،**

---

(١) في المطبوع : لأن .

اعملوا فكلّ ميسّر لما خلق له» [١] .

وفي الصحيح أنه قيل : يا رسول الله أرأيت[٢] ما يكدح فيه[الناس][٣] اليوم أشيء قضي عليهم ومضى أم فيما يستقبلونه مما أتاهم فيه الحجة؟ فقال : «**بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم**» . قالوا : يا رسول الله ، أفلا ندع العملَ ونتكل على

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الجنائز، باب : موعظة المحدّث عند القبر (٢/ ٩٦) ، وكتاب التفسير ، باب : سورة والليل إذا يغشى (٦/١٧٠-١٧١) ، وكتاب القدر ، باب : وكان أمر الله قدراً مقدوراً (٨/١٢٣-١٢٤) حديث (٦٦٠٥) و(٤٩٤٦) و(٤٩٤٧) .

ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب القدر ، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه .... (٤/٢٠٣٩-٢٠٤٠) حديث (٢٦٤٧) .

ورواه أبو داود في سننه ، كتاب السنة ، باب في القدر (٤/٣٠٧-٣٠٨) .

ورواه الترمذي في جامعه ، كتاب القدر ، باب ماجاء في الشقاء والسعادة (٣/٣٠١-٣٠٢) .

ورواه ابن ماجه سننه ، المقدمة ، باب في القدر (١/٣٠-٣١) .

ورواه الإمام أحمد في المسند في عدة مواضع ، أرقامها : (٦٢١، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١١١٠)

والحديث عن على بن أبي طالب ﷺ بألفاظ مختلفة .

(٢) في المطبوع : أرأيت يا رسول الله .

(٣) من «المنهاج» حتى تستقيم العبارة .

كتابنا ؟ قال : ((لا ، أعملوا فكلٌّ ميسّر لما خُلِقَ له))[١] .

وفي السنن عنه ﷺ أنه قيل له : أرأيت أدوية نتداوى بها ، ورقىً نسترقي بها، وتقاة نتقيها ، هل تردُّ من قدر الله شيئاً ؟ فقال : ((هي من قدر الله))[٢] .

وقال تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ﴾[٣] .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٤/٢٠٤١-٢٠٤٢) عن عمران بن الحصين رضي الله عنه . انظر تخريج الحديث السابق .

(٢) رواه الترمذي في جامعه ، كتاب الطب ، باب : ما جاء في الرقى والأدوية ، وقال : ((هذا حديث حسن صحيح)) ، ورواه في كتاب القدر ، باب ما جاء لا ترد الرقى ولا الدواء من قدر الله شيئاً (٣/٢٧٠ ، ٣٠٨) عن ابن أبي خزامة رضي الله عنه ، مع اختلاف في الألفاظ .

ورواه ابن ماجه في سننه ، كتاب الطب ، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل شفاء (٢/ ١١٣٧) .

ورواه الإمام أحمد في المسند (٣/٤٢١) .

والحاكم في المستدرك (١/٣٢) ، وقال الحاكم : ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ثم لم يخرجاه)) ، رواه بمعناه عن حكيم ابن حزام .

وضعّف الحديث العلاّمة الألباني – رحمه الله – في ((ضعيف سنن ابن ماجه)) (ص٢٨٠)، رقم (٦٨٦) .

(٣) سورة الأعراف : من الآية ٥٧.

وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ﴾[٣] .

فكيف لا يشهد الدليل؟ .

قال تعالى : ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾[٤] .

وقال تعالى : ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾[٥] .

وقال تعالى : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[٦] .

وقال تعالى : ﴿ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾[٧] .

---

(١) سورة البقرة : من الآية ١٦٤.

(٢) سورة التوبة : من الآية ١٤.

(٣) سورة التوبة : من الآية٥٢.

(٤) سورة الزمر : من الآية ٦١.

(٥) سورة الحاقة : الآية ٢٤ .

(٦) سورة النحل : من الآية ٣٢ .

(٧) سورة الأنفال : من الآية ٢٩ .

وقال تعالى : ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾(٢).

وقال تعالى : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ۝ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾(٣) .

وقال تعالى : ﴿ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾(٤) ، وأمثال ذلك في القرآن كثير .

فكيف يمكن أن يشهد أن الله لم يجعل على توحيده دليلاً ولا للنجاة من عذابه وسيلة ، ولا جعل لما يفعله بالمتوكل سبباً .

وهو مسبب الأسباب ، وخالق كل شيء بسبب منه ، لكن الأسباب كما قال فيها أبو حامد(٥) ، وأبو الفرج ابن الجوزي(٦) ، : «الالتفات إلى الأسباب شرك في

---

(١) سورة الطلاق : من الآيتين ٢ ،٣ .

(٢) سورة آل عمران : من الآية ١٥٩.

(٣) سورة النساء : الآية ١٦٠، ومن الآية ١٦١ .

(٤) وردت هذه الآية في سورتين : الأولى سورة الأنعام : من الآية ٦ ، والثانية سورة الأنفال : من الآية ٥٤ .

(٥) أبوحامد العزالي ، وقد تقدمت ترجمته .

(٦) هو الإمام أبوالفرج عبدالرحمن بن علي القرشي التيمي البكري ، المعروف بابن الجوزي ، حنبلي ، ولد سنة ٥٠٨هـ ، اشتهر بالوعظ وكثرة المصنفات منها : =

التوحيد ، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع» .

والتوكل يلتئم من معنى التوحيد والعقل والشرع ، فالمؤمن المتوكل لا يلتفت إلى الأسباب ، بمعنى أن لا يطمئن إليها ولا يثق بها ، ولا يرجوها ، ولا يخافها ، فإنه ليس في الوجود سبب يستقل[1] بحكم ، بل كل سبب فهو مفتقر إلى أمور أخرى تضم إليه ، وله موانع وعوائق تمنع موجبه ومأثمه .

[العلل التي تنفي التوكل]

والعلل التي تنفي نوعان :

أحدهما : أن يعتمد على الأسباب ويتوكل عليها وهذا شرك .

الثاني : أن تترك ما أمرت به من الأسباب ، وهذا محرم أيضاً عليك .

بل عليك أن تعبده بفعل ما أمرك به من الأسباب ، وعليك أن تتوكل عليه في أن يعينك على ما أمر به ، وأن يفعل هو ما لا تقدر عليه أنت بدون تسبب منك .

= « زاد المسير في علم التفسير» و«صيد الخاطر» و«الإنصاف في مسائل الخلاف» و«تلقيح فهوم أهل الأثر» ، وغيرها من المصنفات ، توفي – رحمه الله – سنة ٥٩٧هـ .

انظر : مقدمة تحقيق كتاب «زاد المسير» . نشر المكتب الإسلامي .

(١) في المطبوع : لينتقل .

وهؤلاء أثبتوا القدر ، ونفوا عمن شاهده أن يستحسن حسنة يأمر بها ، أو يستقبح سيئة ينهى عنها ، فأثبتوا القدر وأبطلوا الشرع ، وهذا القول أشد منافاة لدين الإسلام من قول نفاة القدر .

[الفرق بين التوحيد وبين الاتحاد والحلول]

إلى أن قال[١] : قال صاحب «المنازل» [٢] :

[فصل][٣]

«وأما التوحيد الثالث : فهو توحيد اختصه الحق لنفسه ... إلى أخر كلامه» .

وحقيقة قول هؤلاء الاتحاد والحلول الخاص ، من جنس قول النصارى في المسيح ، وهو أن يكون الموحِّد هو الموحَّد ، ولا يوحد الله إلا الله ، وكل من جعل غير الله يوحد الله فهو جاحد عندهم ، كما قال :

ما وحّد الواحد من واحد (أي من واحد غيره)

فكل من وحّده جاحـــد

فإنه على قولهم : هو الموحد والموحد . ولهذا قال : هو توحيد اختصه الحق لنفسه ..الخ .

---

(١) ابن تيمية .

(٢) أبوإسماعيل الهروي .

(٣) ليست في «المنهاج» .

فيقال : أما توحيد الحق نفسه بنفسه ، وهو علمه بنفسه وكلامه الذي يخبر به عن نفسه ، كقوله : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[١] .

وقوله : ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي ﴾[٢] .

فذاك صفته القائمة به ، كما [تقوم به][٣] سائر صفاته من حياته وقدرته وغير ذلك .

وذلك لا يفارق صفات الرب وينتقل إلى غيره أصلاً ، كسائر صفاته ، بل صفات المخلوق لا تفارق ذاته ولا تنتقل إلى غيره ، فكيف بصفات الخالق ؟! .

ولكن هو سبحانه ينزل على أنبيائه من علمه وكلامه ما أنزل ، كما أنزل القرآن، وهو كلامه ، على خاتم الرسل .

وقد قال تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾[٤] .

فهو سبحانه يشهد لنفسه بالوحدانية ، والملائكة يشهدون ، وأولوا العلم من

---

(١) سورة آل عمران : من الآية ١٨.

(٢) سورة طه : من الآية ١٤.

(٣) في الأصل تقوم به ، وما أثبته هو الصواب .

(٤) سورة آل عمران : من الآية ١٨.

عباده يشهدون ، والشهادات متطابقة متوافقة .

ومن هذا الباب قول القائل : «[القلب][١] بيت الرب» ، وما يذكرونه من الإسرائيليات من قوله : «**ما وسعتني أرضي ولا سمائي ، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن التقي النقي اللين**»[٢].

فليس المراد أن الله نفسه يكون في قلب كل عبد ، بل في القلب معرفته ومحبته وعبادته .

وقد احتج بعضهم بقول النبي ﷺ : «**فإذا قال الإمام : سمع الله لمن حمده فقولوا : ربنا ولك الحمد**»[٣] .

---

(١) من «المنهاج » .

(٢) لا أصل له ، قال العجلوني في كشف الخفاء (٢/١٩٥): «ذكره في الإحياء بلفظ : قال الله : لم يسعني سمائى ولا أرضي ووسعني قلب عبدى المؤمن اللين الوادع» ، قال العراقي في تخريجه : لم أرَ له أصلاً .

وذكره السيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة (ص١٧٥) .

(٣) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب التشهد في الصلاة (١/٣٠٣-٣٠٥) الحديث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، حديث (٤٠٤) .

ورواه النسائي في جامعه ، كتاب الإمامة ، باب مبادرة الإمام (٢/٧٥-٧٦)، وكتاب التطبيق ، باب نوع آخر من التشهد (٢/١٩٢-١٩٣) حديث (٤٠٤) .

فإن الله قال على لسان نبيه : «سمع الله لمن حمده» . فيقال لهم : النبي ﷺ لم يُرد ما أردتم من الحلول والاتحاد ، ولكن أراد أن الله بلغكم[١] هذا الكلام على لسان رسوله ، وأخبركم أنه سمع دعاء من حمده فاحمدوه أنتم ، وقولوا : ربنا ولك الحمد ، حتى يسمع الله دعائكم ، فإنّ الحمد قبل الدعاء سبب لاستجابة الدعاء ، وهذا أمر معروف .

[الاختلاف في كتاب الله]

ثم ذكر الشيخ – قدّس الله روحه – في هذا الرد ما ذمه الله في كتابه من اختلاف[٢] اليهود والنصارى .

فقال[٣] : والاختلاف في كتاب الله على وجهين :

أحدهما : أن يكون كله مذموماً ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ ﴾[٤] .

والثاني : أن يكون بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل ، كقوله تعالى :

---

(١) في المطبوع : أراد أن يبلغكم .

(٢) كلمة غير واضحة في المخطوطة ، وقد أثبتُ ما في المطبوع .

(٣) أي ابن تيمية .

(٤) سورة البقرة : من الآية ١٧٦ .

﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾[١] إلى قوله : ﴿ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ[٢] ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾[٣] .

ثم قال : ومن هذا الباب – أي الاختلاف المذموم – قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾[٤] .

وقد روي عن ابن عباس أنه قال : اختصمت يهود المدينة ونصارى نجران عند النبي ﷺ ، فقالت اليهود : « ليست النصارى على شيء ، ولا يدخل الجنة إلا من كان يهودياً ، وكفروا بالإنجيل وعيسى . وقالت النصارى : ليست اليهود على شيء ، اولا يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً][٥] ، وكفروا بالتوراة وموسى» فأنزل الله هذه الآية والتي قبلها[٦] .

---

(١) سورة البقرة : من الآية ٢٥٣ .

(٢) سقطت من المطبوع .

(٣) سورة البقرة : من الآية ٢٥٣ .

(٤) سورة البقرة : من الآية ١١٣ .

(٥) ليست في «المنهاج» .

(٦) انظر : «تفسير ابن كثير» (١/٢٢٣-٢٢٤) ، و «زاد المسير » (١/١٣٣) .

واختلاف أهل البدع هو من هذا النمط ، كالخارجي[١] يقول : ليس الشيعي على شيء ، والشيعي يقول : ليس الخارجي على شيء ، والقدري النافي يقول : ليس المثبت على شيء ، والقدري الجبري يقول : ليس النافي على شيء ، والوعيدية[٢] يقولون : ليس المرجئة[٣] على شيء ، والمرجئة تقول : ليس الوعيدية

---

(١) **الخوارج** : هم الذين أنكروا التحكيم بين الصحابة ، ويقولون بكفر صاحب الكبيرة ، ويرون الخروج على أئمة الجور ، وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار ، وأن الإمامة جائزة في غير قريش، ويلقب الخوارج بالحرورية، والنواصب ، والمارقة ، والبغاة .

انظر : «الفِصَل» لابن حزم (٢/١١٣) ، و«المقالات» (١/٨٦-١٣١) ، و«الملل والنِحَل» (١/١٩٥-٢٥٥) .

(٢) **الوعيدية** : هم الذين يقولون بنفاذ وعد الله ووعيده ، وبخلود أصحاب الكبائر في النار ، وينكرون الشفاعة ، ويراد بهم الخوارج والمعتزلة على وجه الخصوص .

انظر : «أصول الدين» (ص٢٤٢-٢٤٤) .

(٣) **المرجئة** : سموا بذلك لأنهم أخروا الأعمال عن مسمى الإيمان ، وقيل من إعطاء الرجاء حيث لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا تنفع مع الكفر طاعة .

وهم أربعة أصناف :

مرجئة الخوارج ، ومرجئة القدرية ، و مرجئة الجبرية ، والمرجئة الخالصة .

انظر : «الملل والنِحَل» (١/١٨٦) ، و «ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي» للشيخ سفر الحوالي .

على شيء ، والكُلاَّبي[١] يقول : ليس الكَرّامي[٢] على شيء ، والكرَّامي يقول : ليس الكُلاّبي على شيء ، والأشعري[٣] يقول : ليس السالمي[٤] على شيء ، والسالمي يقول : ليس الأشعري على شيء .

---

(١) **الكُلاّبية** : هم أتباع عبدالله بن سعيد بن كُلاّب القطان ، والكُلاّبية يثبتون الأسماء والصفات لكن على طريقة أهل الكلام ، لذلك يعدهم أهل السنة من متكلمة أهل الإثبات .

انظر : «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١٠٣/٣) (١٢/٤، ١٤، ١٤٧، ١٥٦، ١٧٤) .

(٢) **الكرّامية** : هم أتباع محمد بن كرّام وهم يعتقدون أن لله تعالى جسم ، وأنه تعالى محل للحوادث ، وأنه له نقل ... إلخ .

وفي الإيمان جعلوه قول اللسان وإن كان مع عدم تصديق القلب .

انظر : «مجموع الفتاوى» (١٠٣/٣) ، و«الملل والنحل» (١١/٢-٢٢) .

(٣) **الأشعرية** : هم أتباع أبي الحسن الأشعري الذين هم على مذهبه قبل رجوعه إلى معتقد أهل السنة والجماعة ،وهم من الفرق الكلامية ، لا يثبتون من الصفات إلا سبعاً ، ويؤلون بقية الصفات بتأويلات عقلية ، وقد وافقوا أهل السنة والجماعة في بعض أصول الاعتقاد ، ومن عقيدتهم أنهم يقولون إن الله يرى لا في جهة ، وفي مسائل الإيمان الأشاعرة مرجئة .

انظر : «الملل والنحل» (١٣٨/١-١٥٨) ، و«موقف ابن تيمية من الأشاعرة» للشيخ عبدالرحمن المحمود .

(٤) **السالمية** : أتباع أبي عبدالله محمد بن سالم وابنه أبي الحسن أحمد بن سالم ، ومذهبهم يجمع بين كلام أهل السنة وكلام المعتزلة مع ميل إلى التشبيه ونزعة صوفية اتحادية . =

وصنف السالمي كأبي علي الأهوازي كتاباً في «مثالب الأشعري» ، وصنف الأشعري كابن عساكر[١] كتاباً يناقض ذلك من كل وجه ، وذكر فيه مثالب السالمية[٢]، وكذلك أهل المذاهب الأربعة ، لا سيما وكثير منهم قد تلبس ببعض المقالات الأصولية ، وخلط هذا بهذا .

[الواجب على المسلم]

و الواجب على كل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، أن يكون أصل قصده توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له وطاعة رسوله ، يدور

= انظر : «منهاج السنة» لابن تيمية تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم – رحمه الله– انظر تعليقه .

(١) هو علي بن الحسن بن هبة الله ، أبوالقاسم ، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي ، المؤرخ الحافظ الرحالة ، ولد سنة ٤٩٩هـ ، وله مؤلفات عديدة منها :
«تاريخ دمشق» وهو كتاب ضخم ، «الإشراف على معرفة الأطراف» و«تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري» وغيرها من المؤلفات . وتوفي سنة ٥٧١هـ .
انظر : «الأعلام» (٤/٢٧٣) .

(٢) وهو كتاب «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري» لابن عساكر وهو مطبوع .

على ذلك ويبتغيه أين وجده ، ويعلم أن أفضل الخلق [بعد الأنبياء][١] هم الصحابة، فلا ينتصر لشخص انتصاراً عاماً مطلقاً ، إلا للرسول ﷺ ، ولا لطائفة انتصاراً مطلقاً ، إلا للصحابة ، فإن الهدى يدور مع الرسول حيث دار ، ومع أصحابه دون أصحاب غيره حيث داروا ، فإذا أجمعوا لم يجمعوا على خطأ قط ، بخلاف أصحاب عالم من العلماء ، فإنهم قد يجمعون على خطأ ، بل كل قول قالوه ولم يقله غيرهم من الأمة[٢] لا يكون إلا خطأ .

فإن [الدين][٣] الذي بعث الله به رسولَه ليس مسلماً إلى عالمٍ واحد وأصحابه ، ولو كان كذلك لكان ذلك الشخص نظير الرسول[٤] ﷺ ، وهو شبيه بقول الرافضة في الإمام المعصوم .

ولابد أن يكون الصحابة والتابعون يعرفون ذلك الحق الذي بعث الله به الرسول ، قبل وجود المتبوعين الذين تنسب إليهم المذاهب في الأصول والفروع ، ويمتنع أن يكون هؤلاء جاءوا بحق يخالف ما جاء به الرسول ، فإن كل ما خالف الرسول ﷺ فهو باطل ، ويمتنع أن يكون أحدهم علم من جهة الرسول ما يخالف

---

(١) الزيادة من «المنهاج» .

(٢) في المطبوع : الأئمة .

(٣) من «المنهاج» .

(٤) في المطبوع : نظيراً لرسوله .

الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، فإن أولئك لم يجتمعوا على ضلالة ، فلابد أن يكون قوله حقاً ، مأخوذاً عن ما جاء به الرسول ﷺ ، موجوداً [فيمن][١] قبله . وكل قول قيل في دين الإسلام ، مخالف لما مضى عليه الصحابة والتابعون ، لم يقله أحد منهم بل قالوا خلافه فهو قول باطل .

والمقصود هنا أن الله ذكر المختلفين جاءتهم البينة ، وجاءهم العلم ، وإنما اختلفوا بغياً بينهم ، ولهذا ذمهم وعاقبهم ، فإنهم لم يكونوا مجتهدين مخطئين ، بل كانوا قاصدين البغي ، عالمين بالحق .

ونظير هذا قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ ﴾[٢] .

قال الزَّجّاج : اختلفوا للبغي لا لقصد البرهان .

وقال تعالى : ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾[٣] ﴿ فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[٤] إلى قوله : ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ

---

(١) من «المنهاج» .

(٢) سورة آل عمران : من الآية ١٩ .

(٣) سورة الجاثية : من الآية ١٦ .

(٤) سورة الجاثية : من الآية ١٧ .

ٱلْمُتَّقِينَ ﴾(١) .

[حال أهل الاختلاف المذموم] .

فهذه المواضع من القرآن تُبيّن أن المختلفين ما ختلفوا إلا من بعد ماجاءهم العلم والبينات ، فاختلفوا للبغي والظلم ، لا لأجل اشتباه الحق بالباطل عليهم ، وهذا حال أهل الاختلاف المذموم ، كل منهم يبغى على الآخر ، فيكذّب ما معه من الحق ، مع علمه أنه حق ، ويصدّق بما مع نفسه من الباطل ، مع العلم بأنه باطل .

وهؤلاء كلهم مذمومون في الكتاب والسنة ، فإن ما منهم إلا من خالف حقاً واتبع باطلاً ؛ ولهذا أمر الله الرسلَ أن يدعوا إلى دين واحد ، وهو دين الإسلام ، ولا يتفرقوا فيه ، وهو دين الأولين والآخرين من الرسل وأتباعهم .

قال تعالى : ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ﴾(٢) .

وقال في آية آخرى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ

---

(١) الآية ١٨.

(٢) سورة الشورى : من الآية ١٣.

عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[١] . أي كتباً ، تبع كل قوم كتاباً مبتدع غير كتاب الله فصاروا متفرقين مختلفين ، لأن أهل التفرق والاختلاف ليسوا على الحنيفية المحضة ، التي هي الإسلام المحض ، الذي هو إخلاص الدين لله الذي ذكره في قوله : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾[٢] .

وقال في الآية الأخرى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾[٣] إلى قوله : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[٤] فنهاه أن يكون من المشركين ، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ، وأعاد حرف «مِن» ليتبين أن الثاني بدل من الأول ، والبدل هو المقصود بالكلام ، وما قبله توطئة له .

---

(١) سورة المؤمنون : الآيات ٥١-٥٣ ، وقد وقع فيها خطأ في المخطوطة بقول (وأنا ربكم فاعبدون) في الآية ٥٢ .

(٢) سورة البينة : الآية ٥ .

(٣) سورة الروم : من الآية ٣٠ .

(٤) سورة الروم : من الآيتين ٣١، ٣٢ .

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ ﴾[١] إلى قوله : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ ﴾[٢] فأخبر أن أهل الرحمة لا يختلفون.

وقد ذكر في [غير][٣] موضع آخر أن دين الأنبياء كلهم الإسلام .

كما قال تعالى عن نوح عليه السلام : ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾[٤] .

وقال عن إبراهيم : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾[٥] .

وقال : ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾[٦]

---

(١) سورة هود : من الآية ١١٠ ، وقد وقع فيها خطأ في المخطوطة حيث ورد فيها ﴿ فاختلفوا ﴾ بدل ﴿ فاختلف ﴾ .

(٢) سورة هود : الآية ١١٨، وجزء من الآية ١١٩.

(٣) من «المنهاج» ليستقيم المعنى .

(٤) سورة يونس : من الآية ٧٢ .

(٥) سورة البقرة : الآيتان ١٣١، ١٣٢ .

(٦) سورة يونس : الآية ٨٤ ، وسورة النمل : من الآية ٩١ .

وقال عن السحرة : ﴿ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ﴾[١] .

وقال عن يوسف : ﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٢] .

وقال عن بلقيس : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ ﴾[٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ ﴾[٥] .

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : «**إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد**»[٦] .

---

(١) سورة الأعراف : من الآية ١٢٦ .

(٢) سورة يوسف : من الآية ١٠١ .

(٣) سورة النمل : من الآية ٤٤ .

(٤) سورة المائدة : من الآية ٤٤ .

(٥) سورة المائدة : الآية ١١١.

(٦) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب ﴿واذكر في الكتاب مريم﴾ ، الحديث عن أبي هريرة ﷺ ، لكن بلفظ مختلف قال النبي ﷺ : «أنا أولى الناس =

وتنوّع الشرائع لا يمنع أن يكون الدين واحداً ، وهو الإسلام ، كالدين الذي بعث الله به محمداً ﷺ ، فإنه هو دين الإسلام أولاً وآخراً .

وكانت القبلة في أول الأمر بيت المقدس ، ثم صارت القبلة الكعبة ، وفي كلا الحالين الدين واحد ، وهو دين الإسلام .

وهكذا سائر ما شُرع للأنبياء قبلنا .

[الحق واحد والباطل متعدد]

ولهذا حيث [ذكر](1) الله الحق في القرآن جعله واحداً ، وجعل الباطل متعدداً .

كقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾(2) .

= بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة ، والأنبياء أخوة لعلات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد» (٤/١٦٧) حديث (٣٤٤٣) .

ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب فضائل عيسى عليه السلام (٤/ ١٨٣٧) (حديث ٢٣٦٥) .

ورواه أبو داود في سننه ، كتاب السنة ، باب في التخيير بين الأنبياء (٤/٣٠٢) .

ورواه الإمام أحمد في المسند (٢/٣١٩، ٤٠٦ ، ٤٦٣ ، ٤٨٢ ، ٥٤١) .

(١) في المطبوع : جعل .

(٢) سورة الأنعام : من الآية ١٥٣ .

وقوله : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾(١) السورة .

وقوله : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ ﴾(٢) .

وقوله : ﴿ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ ﴾(٣) .

وقوله : ﴿ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ ﴾(٤) .

وقوله : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ ﴾(٥) .

وهذا يطابق ما في كتاب الله من أن الاختلاف المطلق كله مذموم ، بخلاف المقيد الذي قيل فيه : ﴿ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ ﴾(٦) .

فهذا قد بين أنه اختلاف بين أهل الحق والباطل ، كما قال تعالى : ﴿ ۞ هَٰذَانِ

---

(١) سورة الفاتحة : الآية ٦.

(٢) سورة الصافات : الآية ١١٨ ، وهذه الآية ليست في «المنهاج» حيث أضافها الشيخ عبدالرحمن بن حسن .

(٣) سورة النحل : من الآية ١٢١ .

(٤) سورة الفتح : من الآية ٢٠.

(٥) سورة البقرة : من الآية ٢٥٧.

(٦) سورة البقرة : من الآية ٢٥٣.

خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾[١] .

وقد ثبت في الصحيح أنها نزلت في حمزة عم رسول الله ﷺ ، وعلي بن عمه ، وعبيدة بن الحارث ابن عمه ، والمشركين الذين بارزوهم : عتبه ، وشيبة ، والوليد بن عتبة[٢] .

وقد تدبرت كتب الاختلاف التي تذكر فيها مقالات إما نقلاً مجرداً ، مثل كتاب : «المقالات» للأشعري ، وكتاب «الملل والنحل» للشهرستاني ، ولأبي عيسى الوراق ، أو مع انتصار لبعض الأقوال ، كسائر ما صنفه أهل الكلام على اختلاف طبقاتهم فرأيت عامة الاختلاف الذي فيها من الاختلاف المذموم ،وأما الحق الذي بعث الله به رسوله ، وأنزل به كتابه ،وكان عليه سلف الأمة ، فلا يوجد فيها في جميع مسائل الاختلاف ، بل يذكر أحدهم في المسألة عدة أقوال ، والقول الذي جاء به الكتاب والسنة لا يذكرونه ، وليس ذلك لأنهم يعرفونه ولا يذكرونه ، بل لأنهم لا يعرفونه .

ولهذا كان السلف الأئمة يذمون هذا الكلام .

---

(١) سورة الحج : من الآية ١٩ .

(٢) البخاري (٦/٩٨) ، ومسلم (٤/٢٣٢٣) . الحديث عن علي بن أبي طالب وأبي ذر وقيس بن عباد – رضي الله عنهم – بألفاظ مختلفة .

[قول الفلاسفة واختلافهم في مقالاتهم]

ثم أشار إلى قول الفلاسفة واختلافهم في مقالاتهم ، وأنه لا يختصه أحد لكثرته .

إلى أن قال[1] : والمقصود أن كتب أهل الكلام يستفاد منها رد بعضهم على بعض ، وهذا لا يحتاج إليه من لا يحتاج إلى رد المقالة الباطلة لكونها لم تخطر على قلبه ، ولا هناك من يخاطبه ، ولا يطالع كتاباً هي فيه ، ولا ينتفع به من لم يفهم الرد ، بل قد يستضر به من عرف الشبهة ولم يعرف فسادها .

ولكن المقصود هنا أن هذا هو العلم الذي في كتبهم ، فإنهم يردون باطلاً بباطل ، وكلا القولين باطل ، ولهذا كان مذموماً ممنوعاً منه عند السلف والأئمة ، وبكل حال فهم يذكرون من عيوب باطل غيرهم وذمه ما ينتفع به .

ومثال ذلك تنازعهم في مسائل الأسماء والأحكام ، والوعد والوعيد .

فالخوارج والمعتزلة يقولون : صاحب الكبائر الذي لم يتبْ منها مخلد في النار، ليس معه شيء من الإيمان .

ثم **الخوارج** تقول : هو كافر ، **والمعتزلة** توافقهم على الحكم لا على الاسم .

والمرجئة تقول : هو مؤمن كامل الإيمان ، لا نقص في إيمانه ، بل إيمانه

---

(١) أي ابن تيمية .

كإيمان الأولياء والأنبياء .

وكثير من متكلمة **المرجئة** تقول : لا نعلم أن أحداً من أهل القبلة من أهل الكبائر يدخل النار ، ولا أن أحداً لا يدخلها ، بل يجوز أن يدخلها جميع الفساق ، ويجوز أن لا يدخلها أحد منهم ، ويجوز دخول بعضهم .

ويقولون : من أذنب وتاب لا يقطع بقبول توبته ، بل يجوز أن يدخل النار أيضاً ، فهم يقفون في هذا كله ، ولهذا سموا الواقفة .

وهذا قول القاضي أبي بكر وغيره من الأشعرية وغيرهم .

فيحتج أولئك بنصوص الوعيد وعمومها ، ويعارضهم هؤلاء بنصوص الوعد وعمومها .

- إلى أن قال - : وعند **الجهمية** : الإيمان مجرد تصديق القلب وعمله ، وهذا قول جهم ، والصنابجي والأشعري ، في المشهور عنه ، وأكثر أصحابه .

وعند **فقهاء المرجئة** : هو قول اللسان مع تصديق القلب ، وعلى القولين أعمال القلب ليست من الإيمان .

○ ○ ○

[عقيدة أهل السنة والحديث]

– إلى أن قال[١] – : وأما أهل السنة والحديث ، من الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين فآمنوا بالكتاب كله ، ولم يحرفوا شيئاً من النصوص ، وقالوا : «نحن نقول ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن » .

ويقولون : الله خالق كل شيء وربّه ومليكه ، وكل ما سواه مخلوق له ، حادثٌ بمشيئته وقدرته ، لا يكون في ملكه[٢] ما لم يشاءه ويخلقه ، فلا يقدر أحد أن يمنع الله عما أراد أن يخلقه ويكونه ، فإنه الواحد القهار ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له من بعده .

وقالوا : إن الله يأمر بالإيمان والعمل الصالح ، وينهى عن الكفر والفسوق والعصيان ، ويحب كل ما أمر به ويرضاه ، ويكره كل ما نهى عنه ويسخطه ، وهو سبحانه لا يحب الفساد ، ولا يرضى لعباده الكفر .

قالوا : وليس كل ما أمر العباد وأراد منهم أن يفعلوه ، أراد هو أن يخلقه لهم ويعينهم عليه ، بل إعانتهم على الطاعة لمن أمره بها فضل منه كسائر النعم ، وهو يختص برحمته من يشاء .

---

(١) أي ابن تيمية – رحمه الله – .

(٢) في المطبوع : ملكاً .

وقد قال سبحانه : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾(١) .

فالربُّ خالقُ كل شيء ، وكل ما خلقه فهو بإرادته ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، فما لم يكن لم يرد أن يخلقه ، وما كان فقد أراد أن يخلقه ، وهو لا يريد إلا ما سبق علمه بأنه سيخلقه ، فإن العلم يطابق المعلوم ، وقد أمر عباده بالحسنات التي تنفعهم ، ونهاهم عن السيئات التي تضرهم ، والحسنات محبوبة لله مرضية له ، والسيئات مكروهة له ، يسخطها ويسخط على أهلها، وإن كان الجميع مخلوقاً له ؛ فإنه خلق جبرائيل وإبليس ، وهو يحب جبرائيل ويبغض إبليس ، وخلق الجنة النار ، والظلمات والنور ، والظل والحرور ، والموت والحياة ، والذكر والأنثى ، والأعمى والبصير .

وقال : ﴿ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾(٢) ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ﴾(٣) .

وقال : ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾(٤) .

---

(١) سورة الأعراف : من الآية ٥٤ .

(٢) سورة الحشر : من الآية ٢٠ .

(٣) سورة سورة فاطر : الآيات ١٩، ٢٠، ٢١ ، ومن الآية ٢٢ .

(٤) سورة القلم : الآيتان ٣٥، ٣٦ .

وقال : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾[1] .

وقد خلق الطيبات والخبائث ، وليس الطيبات كالخبائث ، وليس الفواكه والحبوب كالعَذرة والبول .

وهو سبحانه إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح ، وهو طيب لا يقبل إلا طيباً ، وهو نظيف يحب النظافة ، وجميل يحب الجمال ، وليس كل ما خلقه يصعد إليه ، و يكون محبوباً له مرضياً عنده .

وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال : «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان**» . قال رجل : يا رسول الله : الرجل يحب أن يكون نعله حسناً وثوبه حسناً ، أفمن الكبر ذاك ؟ قال : «**لا ، إنّ الله سبحانه جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس**»[2] .

---

(١) سورة ص : الآية ٢٨.

(٢) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه ، باختلاف في ألفاظه، والحديث عن عبدالله بن مسعود ﷺ (٩٣/١) حديث (٩١) .

ورواه أبو داود في سننه ، كتاب اللباس ، باب ماجاء في الكبر (٨٤/٤) .

وابن ماجه في سننه ، المقدمة ، باب في الإيمان (٢٣/٢٢/١) . =

وقال : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾[١] .

وقد خلق الطيبات والخبائث ، وليس الطيبات كالخبائث ، وليس الفواكه والحبوب كالعَذرة والبول .

وهو سبحانه إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح ، وهو طيب لا يقبل إلا طيباً ، وهو نظيف يحب النظافة ، وجميل يحب الجمال ، وليس كل ما خلقه يصعد إليه ، و يكون محبوباً له مرضياً عنده .

وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال : «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان** » . قال رجل : يا رسول الله : الرجل يحب أن يكون نعله حسناً وثوبه حسناً ، أفمن الكبر ذاك ؟ قال : «**لا ، إنّ الله سبحانه جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس**»[٢] .

---

(١) سورة ص : الآية ٢٨.

(٢) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه ، باختلاف في ألفاظه، والحديث عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه (٩٣/١) حديث (٩١) .

ورواه أبو داود في سننه ، كتاب اللباس ، باب ما جاء في الكبر (٨٤/٤) .

وابن ماجه في سننه ، المقدمة ، باب في الإيمان (٢٣/٢٢/١) . =

والمقصود هنا ذكر ما يحبه الله ويرضاه ، وهو الذي يُثاب أصحابه عليه .

[الحكم بما أنزل الله ، والحكم بغير ما أنزل الله]

إلى أن قال – رحمه الله تعالى – : والله أرسل الرسل ليقوم الناس بالقسط ، قال تعالى : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾﴾[1] .

وقـــال : ﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم [بَيْنَهُمْ][3] أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ﴾[4] الآية .

وقال تعالى : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾[5] .

فأمره أن يحكم بالقسط ، وأن يحكم بما أنزل الله ، فدلّ ذلك على أن القسـط

---

(١) سورة الشورى : الآية ١٧ ، وقد وقع خطأ في الآية ، حيث إن الذي في المخطوطة ﴿ الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان ليقوم الناس بالقسط ﴾ والصواب المثبت ، وهناك آية أخرى في سورة الحديد ، رقم ٢٥ قولـه تعالى : ﴿ وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ﴾ .

(٢) سورة النساء : من الآية ٥٨ .

(٣) ليست في المخطوط .

(٤) سورة المائدة : من الآية ٤٢ .

(٥) سورة المائدة : من الآية ٤٩ .

هو ما أنزل الله فما أنزل الله ، هو القسط .

ولهذا وجب على كل من حكم بين اثنين أن يحكم بالعدل لقوله تعالى : ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾[١] .

فليس لحاكم أن يحكم بظلمٍ أبداً ، والشرع الذي يجب على حكام المسلمين الحكم به عدل كله ، وليس في الشرع ظلم أصلاً ، بل حكم الله أحسن الحكم .

والشرع هو ما أنزل الله ، فكل من حكم بما أنزل الله فقد حكم بالعدل .

لكن العدل قد يتنوع بتنوع الشرائع والمناهج ، فيكون العدل في كل شرعة بحسبها ؛ ولهذا قال : ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ﴾[٢] .

إلى قوله تعالى : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا [مِنكُمْ] شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾[٣] .

إلى قوله : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[٤] .

---

(١) سورة النساء : من الآية ٥٨ .

(٢) سورة المائدة : من الآية ٤٢، والآية ٤٣ .

(٣) سورة المائدة : من الآية ٤٨.

(٤) سورة المائدة : من الآية ٥٠ .

ذكر سبحانه حكم التوراة والإنجيل ، ثم ذكر أنه سبحانه أنزل القرآن ، وأمر نبيه أن يحكم بالقرآن ولا يتبع أهواءهم عما جاءه من الكتاب ، وأخبر أنه جعل لكل نبي من الأنبياء شرعةً ومنهاجاً ، فجعل لموسى وعيسى ما في التوراة والإنجيل من الشرعة والمنهاج ، وجعل للنبي ﷺ ما في القرآن من الشرعة والمنهاج ، وأمره أن يحكم بما أنزل الله ، وأخبره أنه من ابتغى غيره قد ابتغى حكم الجاهلية .

وقال تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[1] .

ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر ، فمن استحلّ أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلاً من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر ، فإنه ما من أمّة إلا وهي تأمر بالحكم العدل ، وقد يكون العدل في دينها ما رآه أكابرهم ، بل كثير من المنتسبين للإسلام يحكمون بعاداتهم التي لم ينزلها الله، كسوالف البادية ، وكأوامر الطواغيت[2] ، ويرون أن هذا هو الذي ينبغي الحكم به دون الكتاب والسنة .

وهذا هو الكفر ، فإن كثيراً من الناس أسلموا ، ولكن مع هذا لا يحكمون إلا بالعادات الجارية لهم التي يأمر بها الطاغوت ، فهؤلاء إذا عرفوا أنه لا يجوز الحكم

---

(١) سورة المائدة : من الآية ٤٤ .

(٢) في «المنهاج» : المطاعين .

إلا بما أنزل الله فلم يلتزموا ، ذلك بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله فهم كفار ، وإلا فهم كانوا جهالاً ، كمن تقدم أمرهم .

وقد أمر الله المسلمين كلهم إذا تنازعوا في شيء أن يردوه إلى الله والرسول .

فقال تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[١] الآية .

وقال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ﴾[٢] الآية .

فمن لم يلتزم بحكم الله ورسوله فيما شجر بينهم فقد أقسم الله بنفسه أنه لا يؤمن ، وأما من كان ملتزماً بحكم الله ورسوله باطناً وظاهراً ، لكن عصى واتبع هواه، فهذا بمنزلة أمثاله من العصاة .

والمقصود أن الحكم بالعدل واجب مطلقاً ، في كل زمان ومكان على كل أحد ولكل أحد ، والحكم بما أنزل الله على محمد هو عدل خاص ، وهو أكمل أنواع العدل وأحسنها ، والحكم به واجب على النبي ﷺ وعلى من اتبعه ، ومن لم يلتزم حكم الله ورسوله فهو كافر .

---

(١) سورة النساء : من الآية ٥٩.

(٢) سورة النساء : من الآية ٦٥ .

وهذا واجب على الأمة في كل ما تنازعت فيه من الأمور الاعتقادية[١] والعملية، قال تعالى : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾[٢] .

وقال : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾[٤] .

فالأمور المشتركة بين الأمة لا يحكم فيها إلا الكتاب والسنة ، ليس لأحد أن يلزم الإنسان بقول عالم ولا أمير ولا شيخ ولا ملك .

ومن اعتقد أنه يحكم بين الناس شيء من ذلك ، ولا يحكم بينهم بالكتاب والسنة فهو كافر .

[الاعتصام بحبل الله]

إلى أن قال- رحمه الله تعالى- : وقد قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟

---

(١) في المطبوع : الاعتيادية .

(٢) سورة البقرة : من الآية ٢١٣ .

(٣) سورة الشورى : من الآية ١٠.

(٤) سورة النساء : من الآية ٥٩ .

﴿نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾[1] الآية .

وقال تعالى : ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ﴾[2] الآية .

قال ابن عباس : تبيضّ وجوه أهل السنة ، وتسودّ وجوه أهل البدعة[3] .

والله تعالى أمر المؤمنين كلهم أن يعتصموا بحبله جميعاً ولا يتفرقوا ، وقد فسّر حبله بكتابه ، وبدينه ، وبالإسلام ، وبالإخلاص ، وبعهده ، وبأمره ، وطاعته ، وبالجماعة ، وهذه كلها منقولة عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، فإن القرآن يأمر بدين الإسلام ، وذلك هو عهده وطاعته وأمره ، والاعتصام به إنما يكون في

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٠٢ ، ومن الآية ١٠٣.

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٠٥ ، ومن الآية ١٠٦.

(٣) في «زاد المسير في علم التفسير» لابن الجوزي (١/٤٣٦) قال الدكتور محمد رشاد سالم – رحمه الله – : « في «الدر المنثور» للسيوطي ٢/٦٣ : وأخرج ابن أبي حاتم وأبونصر في «الإبانة» ، والخطيب في «تاريخه» ، واللالكائي في «السنة» ، عن ابن عباس في هذه الآية قال : ﴿تبيضّ وجوه وتسود وجوه﴾ قال : تبيضّ وجوه أهل السنة والجماعة ، وتسودّ وجوه أهل البدع والضلالة » .
وأورد اللالكائي هذا الأثر في كتاب «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/٧١-٧٢) ، تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان ، دار طيبة للنشر ، الرياض ، ١٤٠٢هـ .

الجماعة ، ودين الإسلام حقيقته الإخلاص .

وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال : « إنّ الله يرضى لكم ثلاثاً : أن تعبدوه ولا تشركوا به ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم »[١] .

ﮩ ﮩ ﮩ

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الأقضية ، باب النهي عن كثرة المسائل (٣/١٣٤٠) حديث (١٧١٥) .

ورواه الإمام أحمد في المسند (٤/٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٤) .

[الردّ على قول الرافضة :

إن النبي ﷺ لم ينصّ على إمامة أحد ، بل مات من غير وصية]

فصـــل

وأما قوله عن أهل السنة :

أنهم يقولون : إنّ النبي ﷺ لم ينص على إمامة أحد ، فإنه مات عن غير وصية .

فالجواب أن يُقال : ليس هذا قول جميعهم ، بل قد ذهب طوائف من أهل السنة إلى أن إمامة أبي بكر ثبتت بالنص ، والنزاع في ذلك معروف في مذهب أحمد وغيره .

وقد ذكر القاضي أبو يعلى في ذلك روايتين عن أحمد :

[**إحداهما** : أنها ثبتت بالاختيار . قال : «وبهذا قال جماعة من جماعة من أهل الحديث والمعتزلة والأشعرية» ، وهذا اختيار القاضي أبي يعلى وغيره .

والثانية : أنها ثبتت بالنص الخفي والإشارة قال : « وبهذا قال الحسن البصري وجماعة من أهل الحديث»(١) ، وبكر بن أخت

---

(١) قال القاضي أبو يعلى في كتاب «المعتمد في أصول الدين» ، ص٤١٠ ، تحقيق د. وديع زيدان حدّاد ، ط . بيروت ، ١٩٧٤م : « وطريق ثبوت الخلافة الاختيار =

عبدالواحد[١] ، والبيهسية من الخوارج[٢] .

وقال شيخه أبو عبدالله بن حامد][٣] : «فأما الدليل على استخلاف أبي بكر الخلافة دون غيره من أهل البيت والصحابة فمن كتاب الله وسنة نبيه» .

قال : «واختلف أصحابنا في الخلافة ، هل وجدت من حيث النص أو الاستدلال ؟

فذهب طائفة من أصحابنا إلى أن ذلك بالنص ، وأنه ﷺ ذكر ذلك نصاً ، وقطع البيان على عينه حتماً ، ومن أصحابنا من قال : إن ذلك بالاستدلال الجلي» .

= من أهل الحل والعقد وليس طريق ثبوتها النص ، وبهذا قال جماعة من أصحاب الحديث والمعتزلة والأشعرية ، ورُوي عن أحمد - رحمه الله - كلاماً يدل على أن خلافة أبي بكر ثبتت بالنص الخفي والإشارة ، وبهذا قال الحسن البصري وجماعة من أهل الحديث» . (محمد رشاد سالم) .

(١) بكر بن أخت عبدالواحد بن زيد ، انظر الكلام على مذهبه في : «مقالات الإسلاميين» (١/٣١٧-٣١٨) ، «الفرق بين الفرق»(ص١٢٩)(محمد رشاد سالم) .

(٢) **البيهسية** : وهم أصحاب أبي بيهس الهيصم بن جابر ، وهو أحد بني سعد بن ضبيعة، وانظر الكلام على مذهبهم في : «مقالات الإسلاميين» (١/١٧٧-١٨٢) ، و«الملل والنحل» (١/١١٣-١١٥) .

(٣) نقلتها من «المنهاج» لاضطراب الكلام في المخطوط ونقصه .

[النصوص الدالة على استحقاق أبي بكر الصديق ﷺ الخلافة]

قال ابن حامد : «والدليل على إثبات ذلك أخبار ، فمن ذلك : ما أسنده البخاري ، عن جبير بن مطعم قال : أتت امرأةٌ إلى النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه فقالت : أرأيتَ إن جئتُ فلم أجدك ؟ ، قال :كأنها تريد الموت . قال : «**فإن لم تجديني فائتي أبا بكر**»[١] ، وذكر سياقاً آخر ، وأحاديث أُخر ، قال : «وذلك نص على إمامته» .

قال : « وحديث سفيان ، عن عبدالملك بن عمير، عن ربعي ، عن حذيفة بن اليمان ، قال : قال رسول الله ﷺ : «**اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر**»[٢] .

---

(١) رواه البخاري ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب قول النبي ﷺ : «**لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً**» . وكتاب الأحكام ، باب : الاستخلاف ، وكتاب الاعتصام ، بالكتاب والسنة ، باب : الأحكام التي تعرف بالدلائل ... (٥/٥ ، ٨١/٩ ، ١١٠) ، الحديث عن جبير بن مطعم ﷺ حديث (٣٦٥٩) وكرره .

وروه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر .. ، (٤/ ١٨٥٦-١٨٥٧) حديث (٢٣٨٦) .

ورواه أحمد في المسند (٨٢/٤، ٨٣) .

(٢) رواه الترمذي ، كتاب المناقب ، باب منه (٢٧١/٥-٢٧٢) ، وقال الترمذي : «وفي الباب عن ابن مسعود . هذا حديث حسن» . والحديث عن حذيفة بن اليمان ﷺ باختلاف بعض ألفاظه . =

قال : وأسند البخاري ، عن أبي هريرة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «بينا أنا بين النائم واليقظان رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع منها ذَنوباً أو ذَنوبين ، وفي نزعه ضعف ، والله يغفر له ، ثم استحالت غرباً فأخذها عمر بن الخطاب فلم أرَ عبقرياً يفري فريه»[1] .ثم ضرب الناس بعطن»[2] .

= ورواه ابن ماجه ، المقدمة ، باب : في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (١/٣٧) .
ورواه الإمام أحمد في المسند (٥/٣٨٢ ، ٣٩٩ ، ٤٠٢) .
والحديث صححه العلاّمة الألباني - رحمه الله - في «صحيح الجامع» (١/٢٥٤) ، رقم (١١٤٢) .

(١) في المطبوع : يعرفون !
(٢) رواه البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب : قول النبي ﷺ «لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً» ، و كتاب التعبير ، باب : نزع الماء من البئر حتى يروى الناس ، باب : نزع الذنوب والذنوبين من البئر بضعف ، باب : الاستراحة في المنام ، وكتاب التوحيد ، باب : في المشيئة والإرادة . قول الله تعالى : ﴿ تؤتى الملك من تشاء ﴾ (٥/٦) ، (٩/٣٨-٣٩) (٩/١٣٩) ، الحديث عن أبي هريرة وعن سالم بن عبدالله عن أبيه عبدالله بن عمر رضي الله عنهم حديث (٢٣٩٢) .
ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر (٤/١٨٦٠-١٨٦٢) .
ورواه الترمذي في جامعه ، كتاب الرؤيا ، باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ ... (٣/٣٦٩) . =

قال : «وذلك نص في الإمامة» .

قال : «ويدل عليه ما أخبرنا أبو بكر [ابن مالك] ، وروى من مسند أحمد، عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن عبدالرحمن بن أبي بكرة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : «أيكم رأى رؤيا؟» فقلت : أنا ، رأيتُ يا رسول الله كأن ميزاناً في السماء فوزنت بأبي بكر، فرجحت بأبي بكر، ثم وزن أبو بكر بعمر، فرجح أبوبكر بعمر ، ثم وزن عمر بعثمان فرجح عمر بعثمان ، ثم رفع الميزان . فقال رسول الله ﷺ : «خلافة نبوة ، ثم يؤتِي الله الملك من يشاء»[1] .

= ورواه الإمام أحمد في المسند (٤٨١٤، ٤٩٧٢، ٥٦٢٩، ٥٨١٧، ٥٨٥٩) ، وغيرها من المواضع .

وقوله : «بينا أنا على بئر» . أي : في المنام ، «أنزع منها» أي : أملاء الماء بالدلو ، «فنزع ذنوباً أو ذنوبين» الدلو الكبير إذا كان فيها الماء ، «وفي نزعه ضعف» أي : أنه على مهل ورفق ، «فاستحالت في يده غرباً» أي : دلواً عظيمة ، «يفري» معناه : يعمل عمله البالغ ، «حتى ضرب الناس بعطن» العطن : هو مناخ الإبل إذا شربت ثم صدرت .

(١) رواه أبوداود في سننه ، كتاب السنة ، باب في الخلفاء ، (٤/٢٨٩) ، والحديث عن أبي بكرة ﷺ .

ورواه الترمذي في جامعه ، كتاب الرؤيا ، باب : ما جاء في رؤيا النبي ﷺ ... ، وقال الترمذي : «هذا حديث حسن صحيح» (٣/٣٦٨-٣٦٩) .

ورواه الحاكم في المستدرك ، كتاب معرفة الصحابة (٣/٧٠-٧١) ، وفي كتاب تعبير الرؤيا ، وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه» (٤/٣٩٤) .

قال : «ومن ذلك حديث صالح بن كيسان ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : دخل عليّ رسول الله ﷺ اليوم الذي بدئ به فيه ، فقال : «**أدعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتاباً**» . ثم قال : «**أبى الله والمسلمون إلا أبا بكر**» ، وفي لفظ : «**فلا يطمع في هذا الأمر طامع**» وهذا الحديث في الصحيح[1] .

ورواه من طريق أبي داود الطيالسي ، عن أبي مُليكة ، عن عائشة ، قالت : لما ثقل رسول الله ﷺ قال : «**أدعي لي عبدالرحمن بن أبي بكر ، لاكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه الناس**» .

ثم قال : «**معاذ الله أن يختلف المؤمنون في أبي بكر**»[2] .

---

(١) رواه البخاري ، كتاب المرضى ، باب : قول المريض إني وجع ... (١١٩/٧) باختلاف في بعض ألفاظه ، وكذلك كتاب الأحكام ، باب : الاستخلاف (٨٠/٩-٨١) والحديث عن عائشة رضي الله عنها ، حديث (٧٢١٧) وكرره .
ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب : من فضائل أبي بكر الصديق ... (١٨٥٧/٤) حديث (٢٣٨٧) .
وهو في المسند (٤٧/٦ ، ١٠٦) .

(٢) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده ،حديث رقم (١٦١١) ، (١٠٤/٣) ، وقال محقق الكتاب الدكتور محمد بن عبدالمحسن التركي : «حديث صحيح ، وإسناده هنا ضعيف ، لحال محمد بن أبان ، لكنه متابع . وأخرجه ابن سعد (١٨٠/٣) ، وابن أبي عاصم في السنة (١١٦٣)، وعبدالله بن أحمد في زوائد الفضائل (٢٢٧) من طريق المصنف ... » .

وذكر أحاديث تقديمه في الصلاة .

وقال أبو محمد بن حزم في كتابه في «الملل والنحل»[1] : «اختلف الناس في الإمامة بعد رسول الله ﷺ ، فقالت طائفة : إن النبي ﷺ لم يستخلف أحداً ، ثم اختلفوا فقال بعضهم : لما استخلف أبا بكر على الصلاة كان دليلاً على أنه أولى بالإمامة والخلافة على الأمر . وقال بعضهم : لا ، ولكن كان أثبتهم فضلاً فقدموه لذلك .

وقالت طائفة : بل نص رسول الله ﷺ على خلافة أبي بكر على أمور الناس نصاً جلياً .

قال أبو محمد[2] : «وبهذا نقول لبراهين :

أحدها : إطباق الناس كلهم ، وهم الذين قال الله فيهم : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾[3] .

فقد اتفق هؤلاء الذين شهد الله عليهم بالصدق وجميع إخوانهم من الأنصار

---

(١) «الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحَل» (١٧٦/٤) ، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر ، ود. عبدالرحمن عميرة ، ط عكاظ الرياض ١٤٠٢هـ .

(٢) ابن حزم .

(٣) سورة الحشر : الآية ٨ .

رضي الله عنهم أن سموه خليفة رسول الله ﷺ» .

قال شيخ الإسلام – رحمه الله – : «وحينئذٍ قد بطل قدح الرافضي في أهل السنة بقوله : «إنهم يقولون إن النبي ﷺ لم ينص على إمامة أحد ، وأنه مات من غير وصية» .

والتحقيق: أن النبي ﷺ دلّ المسلمين على خلافة أبي بكر، وأرشدهم إليها بأمور متعددة من أقواله وأفعاله ، وأخبر بخلافته إخبار راضٍ بذلك حامدٍ له ، فلو كان التعيين مما يشتبه على الأمة لبيّنه النبي ﷺ بياناً قاطعاً .

فخلافة أبي بكر دلّت النصوص الصحيحة على صحتها وثبوتها ورضي الله ورسوله بها ، وانعقدت بمتابعة المسلمين له واختيارهم له اختيار استندوا[1] فيه إلى ما علموه من تفضيل الله ورسوله .

انتهى [ملخصاً][2] . والله أعلم .

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً .

والحمد لله رب العالمين .

١٢٨٣هـ

---

(١) في المطبوع : اشتدوا .

(٢) ليست في المطبوع .

فتاوى للشيخ عبدالرحمن بن حسن

مجموعة من الأسئلة وردت على الشيخ عبدالرحمن بن حسن

- رحمه الله -

ﷻ ﷻ ﷻ



بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم .

هذه جواب أسئلة وردت على شيخنا الشيخ عبدالرحمن بن حسن – وفقنا الله وإياه للصواب – .

● حديث : «كل بدعة ضلالة »

السؤال الأول : عن حديث : «**كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**» .

فالجواب : الحديث عام في كل بدعة ، وهي التي ليس لها أصل في كتاب الله ولا سنة رسول الله ، ولا فعلها أحد من الصحابة ، ولا التابعين لهم بإحسان ، فهذا ضابط لها في الجملة .

والبدع كثرت في أواخر القرون الثلاثة لما افترقت الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، وكلها في النار إلا واحدة كما ورد من طرق[1] .

---

(١) وذلك كما في الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة» . رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٠١/٨) ، رقم (٨٣٧٧) . وقال الشيخ أحمد شاكر – رحمه الله – : إسناده صحيح .

وابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب : افتراق الأمم، حديث (٣٩٩٢) (٣٥٢/٤–المعرفة) =

وفي حديث العرباض بن سارية أن النبي ﷺ قال : «**أوصيكم بتقوى الله تعالى والسمع والطاعة، فإنه من يعِشْ منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها وعَضُّوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة**»(١) .

وقد ذكر النبي ﷺ لأصحابه بعض البدع كبدعة الخوارج والقدرية وغيرهما ، وأخبر بما سيقع منها جملة كقوله : «**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين**

= والحديث عن عوف بن مالك رضي الله عنه .

ورواه أبوداود في سننه (٢/٥٠٣) ، والترمذي (٣/٣٦٧) .

ورواه السيوطي في الجامع الصغير ، ونوّه بصحة الحديث ، وصححه العلاّمة الألباني – رحمه الله – في « السلسلة الصحيحة » (١/٤٠٢) رقم (٢٠٣) .

(١) رواه أبو داود ، كتاب السنة ، باب في لزوم السنة ، حديث(٤٦٠٧) ، الحديث عن العرباض بن سارية رضي الله عنه .

ورواه الترمذي ، أبواب العلم ، باب : الأخذ بالسنة واجتناب البدعة ، حديث (٢٨١٥) ، (٧/٣٦٥ – التحفة) ، وقال الترمذي : «حديث حسن صحيح » .

ورواه ابن ماجه ، المقدمة ، باب : اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (١/٣١–٣٢) رقم (٤٢) و(٤٤) .

ورواه الدارمي ، المقدمة ، باب اتباع السنة رقم (٩٥) .

والحديث صححه العلامة الألباني – رحمه الله – في صحيح سنن أبي داود (٣/٨٧١) رقم (٣٨٥١) .

يلونـــــهم ، ثم إنــها تخلف من بعدهم خَلَوف ؛ يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يُؤمــرون»(١) . وهي البدع والمحدثات ، وهي التي لم يفعلها النبي ﷺ ولا أمر بها ، ولا فعلها الصحابة ، ولا التابعون ، مع توفر دواعيهم على نقل السنن .

ولهذا قال في الحديث في حال الخُلُوف : **«فمــن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جــاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»**(٢) .

---

(١) الحديث في الصحيحين بلفظ «**خير الناس قرني**» ، من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه ، وعبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، باختلاف في بعض ألفاظه .

رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الشهادات ، باب : لا يشهد على شهادة جور إذا شهد ، وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ وكرره ، انظر (١٩١/٥) حديث (٣٦٥١) .

ورواه مسلم في صحيحه ، فضائل الصحابة ، باب : فضل الصحابة ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (١٩٦٢/٤) ، رقم (٢٥٣٣) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه .

ورواه الترمذي في جامعه ، أبواب المناقب ، باب ما جاء في فضل من رأى النبي ﷺ وصحبه (٤١٣٢) .

(٢) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ، وأن الإيمان يزيد وينقص ، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان (٧٠/١) ، رقم (٥٠) ، من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : «**ما من نبي بعثه الله في أُمّة قبلي ، إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب ، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم تخلف من بعدهم خلوف ، يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهــدهم بيده فهو** =

وهذا معنى قول الله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾(١) .

ولهذا كثُر الشرك في الأمة بعبادة الأموات ، وبناء المساجد على القبور ، والإلحاد في أسماء الله وصفاته ، وما زال أهل السنة يصنفون في الرد على أهل البدع بنصوص الكتاب والسنة ، وما عليه سلف الأمة كالإمام أحمد – رحمه الله تعالى – ، ومن قبله من علماء الحديث والفقه كأبي حنيفة ، ومالك ، وابن المبارك وأبي بكر المروذي(٢) ، بعد الإمام أحمد ، وابنه عبدالله ، والخلاّل ، وعثمان بن سعيد الدارمي ، وإمام الأئمة محمد بن خزيمة في «كتاب التوحيد» ، واللالكائي ، والدارقطني ، والبخاري في صحيحه ، وفي «أفعال العباد» ، وغير هؤلاء مما لا يمكن حصرهم ، ولقد أحسن من قال(٣) :

والناس في هـذا ثلاث طوائف ... ما رابع أبداً بذي إمكـان

أحدى الطوائف مشـرك بإلهـه ... فإذا دعـاه دعـى إلهاً ثان

هذا وثانيهـا فذلك جاحـد ... فإذا دعاه دعى سوى الرحمـن

= مؤمن ...» .

(١) سورة الشورى : من الآية ٢١.

(٢) في المطبوع : المرذوي .

(٣) وهو الإمام ابن القيم – رحمه الله – في «الكافية الشافية» .

هو جاحد للرب يدعو غيره شركاً وتعطيلاً له قدمان

هذا وثالث هذه الأقسام غير الخلق ذاك خلاصة الإنسان

يدعو الإله الحق لا يدعو شيئاً سواه قط في الأكوان

يدعوه في الرغبات والرهبات والـ حالات من سر ومن إعلان

قلت : وقد عمّت البلوى بالطائفتين الأولتين فملأوا الأرض شركاً وتعطيلاً وتأويلاً حتى اشتدت غربة الإسلام ، وعاد المعروف منكراً [والمنكر][(١)] معروفاً ، والبدعة سنة والسنة بدعة ، نشأ على هذا الصغير وهرم عليه الكبير ، حتى أظهر الله نور الإسلام والإيمان بدعوة من قام بالقرن الثاني عشر وهو شيخ الإسلام محمد ابن عبدالوهاب[(٢)] – رحمه الله تعالى – ، فأظهر كتب أهل السنة ونشرها بعد أن كانت مهجورة ، فظهر العلم بعد خفائه ، فلله الحمد على ظهور الحق ، وتمييز الحق من الباطل .

فلا يميز البدع من السنن إلا من رزقه طلب الحق بجهده ، وطلب كتب أهل السنة ، وتأمّل أدلة الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح .

---

(١) سقطت من المطبوع .

(٢) انظر : ترجمته في كتاب « عناية العلماء بكتاب التوحيد » لراقمه .

[بدعة الرافضة من أشنع البدع]

ومن أشنع البدع بدعة الرافضة ببناء المساجد على قبور أهل البيت[١] ، وهم أول من أحدثها وعبدها كما أحدثت الجهمية الإلحاد في الأسماء والصفات وهي من أشنع البدع ، ثم ظهرت بدعة الفلاسفة بسبب ابن سينا[٢] ، والفارابي[٣] ، وهي أعظم البدع ، ومثلها بدعة أهل الوحدة أحدثها الحلاّج فقُتل لأجل ذلك ، ثم صارت إلى ابن عربي وابن سبعين[٤].

ومن وسائل الشرك : قصد القبور للدعاء عندها رجاء الإجابة .

---

(١) انظر : كتاب «الاستغاثة في الرد على البكري» لشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – .

(٢) هو الحسن بن عبدالله بن سينا أبو علي شرف الملك الفيلسوف ، الرئيس ، وُلد سنة ٣٧٠هـ ، في إحدى قرى بخارى ، كان هو وأبوه من أهل دعوة الحاكم من القرامطة الباطنيين ، له مصنفات منها : «الشفا» و«الإشارات» . توفي سنة ٤٢٨هـ .

انظر : «لسان الميزان» (٢/٢٩١-٢٩٣) ، و«الأعلام» (٢/٢٤١-٢٤٤) .

(٣) هو أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي ، ولد سنة ٢٦٠هـ ، ويعرف بالمعلم الثاني ، وتوفي سنة ٣٣٩هـ .

انظر : «الوافي بالوفيات» (١٠٦-١١٣) ، و«البداية والنهاية» (١١/٢٢٤) ، و«الأعلام» (٧/٢٤٢-٢٤٣) .

(٤) هو أبو محمد عبدالحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر المعروف بـ«ابن سبعين» ، ولد سنة ٦١٣هـ ، وتوفي سنة ٦٦٩هـ .

انظر : «لسان الميزان» (٣/٣٩٢) ، و «الأعلام» (٤/٥١) .

قال شيخ الإسلام : ذلك بدعةٌ لا قربة باتفاق الأئمة .

وقد ذكرنا الضابط فيما تقدم وهو يغني عن تعدادها لما في ذلك من التطويل .

● **معنى حديث : «مَن سنَّ في الإسلام سنّةً حسَنَةً فلَهُ أجرها» .**

وأما قول السائل : فإن كان الحديث على ظاهره فما معنى قوله: «من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله مثل أجرها وأجر من عمل بها»[1] الحديث ؟ .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب : الحث على الصدقة لو بشق تمرة أو كلمة طيبة ، وأنها حجاب من النار ، حديث (١٠١٧) ،(٢/٧٠٥) ، وفي كتاب العلم ، باب : من سن سنة حسنة أو سيئة ، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (٤/٢٠٥٩) .

ورواه ابن ماجه في سننه ، كتاب السنة ، باب : من سن سنة حسنة أو سيئة ، حديث رقم (١٠٣) (١/١٣٤) ، تحقيق خليل مأمون شيحا ، والحديث عن جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه .

ورواه الإمام أحمد في المسند ، حديث رقم (١٩٠٨٣) ، (١٤/٤٠٦) .

ورواه الترمذي في جامعه ، أبواب العلم ، باب : في من دعا إلى هدى فاتُّبع أو إلى ضلالةٍ حديث رقم (٢٨١٤) ، (٧/٣٦٥-التحفة) .

ورواه الدارمي في سننه ، المقدمة ، باب : من سن سنة حسنة أو سيئة ، حديث رقم (٥١٨، ٥٢٠) ، (١/١٣٧-١٣٨) .

قال العلاّمة الألباني – رحمه الله – في كتاب «أحكام الجنائز» (ص٢٢٦) :

«**تنبيه** : يستدل بعض أهل البدع بقوله ﷺ في الحديث : «من سنّ في الإسلام سنة حسنة ..» على تقسيمهم المزعوم للبدع ، وأن منها الحسن ، ومنها السيء !! =

فالمعنى أن من سبق إلى سنة وفعلها وتبعه غيره فله مثل أجره ، كالنفقة في الجهاد في سبيل الله مثلاً ، والصدقة على المحتاج من المسلمين ونحو ذلك ، وكذلك إذا كانت السنن مهجورة فأراد إحياءها كما كان عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه إذا أراد أن يحيي سنة قد تُركت في خلافة من قبله وعرف أنه يثقل إحياؤها على بعض

= وهو استدلالٌ فاسد على تقسيمٍ باطل ، كما يلحظه الناظر في مناسبة ورود الحديث – حيث هم يكتمونها ولا يذكرونها – إذ الحديث في الحث على إحياء السنن ، لا في الحض على إحداث البدع .

ووجه آخر في الرد : وهو أننا لو سلمنا – جدلاً – بأن «السنة» المذكورة في الحديث قصد بها «البدعة» ، فقد وصفت الأولى بالحسن ، والأخرى بالقبح ! ومن المعلوم عند أهل السنة أن الحسن والقبح مردهما إلى الكتاب والسنة ، خلافاً للمعتزلة ومن شايعهم ، حيث يقولون بالتحسين والتقبيح العقليين !!.

فإذا وُصف فعل شرعي ما بـ«البدعة الحسنة» ، وجيء بالدليل التفصيلي على ذلك من الكتاب أو السنة ، فلا خلاف حينئذٍ في شرعيتها ، ويكون وصفها بـ«البدعة» من باب التسمية اللغوية لا غير ، كقول عمر رضي الله عنه : «نعمت البدعة هذه» عند إحياء قيام رمضان بعد أن كان النبي ﷺ قد سنها بفعله وقوله .

وكذلك يقال في «السنة» السيئة إذا فسرت بـ«البدعة» ، فإنما تكون سيئة إذا قام الدليل الشرعي على ذلك .

وأنت ترى – ولله الحمد – سقوطَ استدلال المبتدعة بهذا الحديث على الوجهين المذكورين . والله الموفق» . انتهى .

الناس أخرج العطا لعلهم إذا نفروا من إحيائها سكنوا إلى ما أُعطوا من الدنيا ، فمن أحياها فله مثل أجر من فعلها من غير أن ينقص من أجورهم شيء .

وقد ورد الترغيب في إحياء ما أميت من السنن ، وأن من تمسّك بالسنة عند فساد الزمان فله أجر خمسين من الصحابة - رضي الله عنهم -[١] ؛ لصبره على أذى من يخالفه من أهل البدع ، وقلة المعين والناصر .

وأما قوله في الفرقة الإمامية الأثني عشرية : أكفار أم مبتدعون .. إلخ .

[شرك الرافضة]

فالجواب: أما تلقيب الشيعة أنفسهم بالإمامية فهذا اللقب لا يصدُق عليهم ، بل الذي يصدُق عليهم أنهم رافضة ، لرفضهم الحق ومخالفتهم

---

(١) وذلك في الحديث عن أبي أمية الشعباني قال : سألت أبا ثعلبة الخشني فقلت : يا أبا ثعلبة كيف تقول في هذه الآية : ﴿عليكم أنفسكم﴾ ؟ .

قال : أما والله لقد سألت عنها خبيراً ، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : «بل ائتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شُحاً مطاعاً ، وهوىً متبعاً ، ودنياً مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك - يعني بنفسك - ودع عنك العوام ، فإن من ورائكم أيام الصبر ، الصبر فيه مثل قبض على الجمر ، للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله» .

رواه ابن ماجه رقم (٤٠١٤) ، وأبوداود رقم (٤٣٤١) ، والترمذي رقم (٣٠٥٨) وقال : هذا حديث حسن غريب .

زاد أبو داود والترمذي :قال : يا رسول الله، أجر خمسين منهم؟ قال : «أجر خمسين منكم» .

قال الألباني : ضعيف ، لكن فقرة الصبر ثابتة ، انظر : «زوائد السنن على الصحيحين» (٤١٨/٥) .

أهله[1] ، والغالب عليهم الغلو في أهل البيت ، وبناء المساجد على القبور وعبادتها من دون الله تعالى .

والغلو هو أصل الشرك ، وقد قال النبي ﷺ : «**إياكم والغلو ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو**»[2] .

وقال ﷺ : «**لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[3] .

---

(١) في المطبوع : أهل السنة .

(٢) رواه النسائي في سننه ، المناسك ، رقم (٣٠٥٩) ، (٤٩/٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما .

ورواه ابن ماجه في سننه ، كتاب المناسك ، باب : قدر حصى الرمي حديث (٣٠٢٩) ، (٤٧٦/٣) تحقيق خليل مأمون شيحا .

ورواه الإمام أحمد في المسند (٣٨٧/٣) ، حديث رقم (٣٢٤٨) ، وقال الشيخ أحمد شاكر – رحمه الله – : إسناده صحيح .

ورواه ابن خزيمة في صحيحه (٢/٢٨٢/١) ، وابن حبان في صحيحه (١٠١١) ، والحاكم في المستدرك (٤٦٦/١) .

والحديث صححه شيخ الإسلام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم» ، وصححه النووي في المجموع (١٧١/٨) ، وكذا الألباني في « السلسلة الصحيحة » (٢٧٨/٣) رقم (١٢٨٣) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز ، باب : ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور (١١٩/١، ٢٠٦/٤، ١٤/٦، ١٠٩/٧)، وكرره في عدة مواضع . حديث (٤٣٥، ٤٣٦) .

وقد نهى الله تعالى في مواضع كثيرة من كتابه أن يدعى معه غيره .

كما قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَـٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَـٰلَـٰتِهِۦ ﴾[٢] .

فإذا كان النبي ﷺ لا يملك لأحد ضراً ولا رشداً ، فكيف يُعتقد في غيره أنه يضر وينفع ؟ ويقصد بما نهى الله عنه من دعائه الذي لم يجعل لأحد غيره فيه نصيباً ؟ . كما قال تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾[٣] .

= ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ، باب ٣ ، رقم (٢٢٠) .

ورواه النسائي ، كتاب الجنائز ، باب : إتخاذ القبور مساجد ، حديث رقم (٢٠٤٧) (٤/ ٩٥-٩٦) ، والحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه .

والإمام أحمد في المسند (٢٧٥/٦ ، ٢٩٩) .

(١) سورة الجن : الآية ١٨ .

(٢) سورة الجن : الآيات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ومن الآية ٢٣.

(٣) سورة يونس : الآية ١٠٦.

وقال تعالى : ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾[2] الآية .

وقال : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾[3] .

والآيات في النهي عن دعوة غير الله والوعيد على ذلك أكثر من أن تحصر .

فترك الرافضة كغيرهم ما دل عليه القرآن من النهي عن دعوة غير الله ، وارتكبوا ما نهى الله عنه ، واعتقدوا هذا الشرك العظيم من أعظم القربات ، فتضرعوا عند أرباب القبور وعظّموها بما لم يسبقوا لمثله من التعظيم ، وبذلوا لأرباب القبور نفائس الأموال ، وأوقفوا لهم الأوقاف تقرباً إليهم ، ونحروا لهم النحائر ، وذبحوا لهم الذبائح ، وعظموا السدنة تعظيماً لصاحب القبر ، وأعطوهم الأموال تقرباً بها إلى صاحب القبر وحجُّوا إليها ، وسموا السفر إلى عبادتها حجاً، وغير ذلك مما يطول ذكره من الشرك الجلي الذي لا يغفره الله .

---

(١) سورة الشعراء : الآية ٢١٣.

(٢) سورة الأحقاف : الآية ٥ .

(٣) سورة المؤمنون : الآية ١١٧.

ومع ذلك ألحدوا في الأسماء والصفات ووافقوا الجهمية ونحوهم ، وخالفوا أهل السنة في أكثر السنن ، وصنّف ابن المطهر كتاباً منتصراً لهذه الطائفة[١] ، وذكر كثيراً من شركهم وضلالاتهم، لكن رد عليه شيخ الإسلام بن تيمية - رحمه الله - بكتاب سماه «منهاج السنة » في مجلدين كبار فصار علماً للموحدين ، وحجة على الملحدين من طوائف البدع ، فرحم الله ذلك الشيخ ، فلقد أراح أهل السنة برده على صاحب [جميع][٢] كل بدعة .

فهذه الطائفة وإن كانوا اثني عشر فرقة في زعمهم فالشرك والبدع هو الغالب عليهم ، وإن كان بعضهم يزعم أن فيهم فرقة إنما ابتدعوا في تفضيلهم علي بن أبي طالب على أبي بكر وعمر - رضي الله عنهم - ولا أظنهم سلموا من غيرها.

[الرافضة أول من أحدث الشرك في الأمة]

وأول من أحدث الشرك في الأمة هذه الطائفة فإنهم اعتقدوا في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الإلهية ، فخدّ الأخاديد وملأها حطباً وأوقدها بالنار فقذفهم فيها .

ومنهم الزيدية الذين هم بصنعاء واليمن ، ولهم بدع لكنهم يأخذون ببعض أقوال أهل السنة ، ويقرؤن في كتبهم ، وفيهم من يميل إلى قول أهل السنة ، وفيهم

---

(١) سمّاه «منهاج الكرامة» وحق أن يُسمى منهاج الندامة .

(٢) ليست في المطبوع .

من يرجع إليه .

وأما أهل المشرق من الشيعة فلا علمت فيهم أحداً يقول[١] بقول أهل السنة ، وهم أول من أحدث البناء على قبور أهل البيت ،كما تقدم ، لما صار لبني بويه ولاية في المشرق في خلافة بني العباس ، فلما استخلف المتوكل أمر بالمسجد الذي بني على الحسين فهُدم ، وذلك بوجود من الإمام أحمد وأهل الحديث فاستحسنوا ذلك منه ؛ لأن العلماء أفتوه بذلك .

هذا الذي تواتر عن الرافضة وعلمه المسلمون من أحوالهم ، نسأل الله تعالى السلامة والعفو والعافية في الدنيا والآخرة .

[معنى لا إله إلا الله]

وأما قوله : «فإن كانوا كفاراً » فما معنى قول النبي ﷺ : «**من قال لا إله إلا الله دخل الجنة**» [٢] .

فالجواب: يظهر بمقدمة نافعة وذلك بأن يُعلم أن هذه الكلمة العظيمة هي أصل دين الإسلام ، وعليها تنبني الشريعة والأحكام ، ويتميز الحلال من الحرام ،

---

(١) في المطبوع : يقلد .

(٢) رواه مسلم بنحوه ، من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه كتاب الإيمان ، باب : الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ، حديث رقم (٢٩) (٥٧/١) .

وهي دعوة الرسل وملة إبراهيم ، ودين محمد ﷺ الذي دعى إليه أمته وجاهدهم عليه .

وذلك أنها بلفظها دلت على أمرين لا يحصل إسلام ولا إيمان إلا بحصولهما علماً وعملاً واعتقاداً :

نفي الشريك في الإلهية وهي العبادة ، والبراءة منه وإخلاص العبادة بجميع أفرادها لله تعالى .

كما قال تعالى عن خليله عليه السلام : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾[1] إلى قوله : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾[2] أي : لا إله إلا الله ، فهذا معناها مطابقة .

وقال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ ﴾[3] .

أي : من إخوانه المرسلين كما قاله ابن جرير الطبري في تفسيره .

﴿ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ ﴾[4] الآية .

---

(١) سورة الزخرف : الآية ٢٦ ، ومن الآية ٢٧.

(٢) سورة الزخرف : من الآية ٢٨.

(٣) سورة الممتحنة : من الآية ٤ .

(٤) الآية السابقة نفسها .

فمن كفر بالشرك الذي نفته «لا إله إلا الله» ، ونفاه بلسانه وقلبه وتبرأ ممن فعله، وأخلص العبادة بجميع أنواعها لله تعالى قولاً واعتقاداً وعملاً فهذا الذي قال : لا إله إلا الله فاستجاب للرسل فيما دعوا[١] إليه ، فإذا قال : لا إله إلا الله فقد قالها صدقاً من قلبه ،كما في الحديث ، والقرآنُ من أوله إلى آخره يقرر هذا المعنى كما في قصص الأنبياء .

ومما يبين معناها قوله تعالى : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾[٢] وهي لا إله إلا الله .

قال الإمام مالك : الطاغوت هو ما عُبد من دون الله .

وقال ابن كثير : الطاغوت الشيطان وما زينه من عبادة غير الله ، وهذا معنى ما نفته كلمة الإخلاص ، وهو الكفر بما يعبده المشركون من دونه[٣] .

وقوله : ويؤمن بالله هو التوحيد والإخلاص فمن لم يخلص العبادة لله ولم يكفر بما عُبد من دون الله لم يكن مستمسكاً بلا إله إلا الله ، وإن قالها بلسانه فقد كذب وصار قوله حجة عليه .

---

(١) في المطبوع : يدعوا .

(٢) سورة البقرة : من الآية ٢٥٦ .

(٣) في المطبوع : من دون الله .

كما قال تعالى : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴾[١] .

قال الله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾[٢] .

وذلك أن قلوب المنافقين لم تصدق بما قالته ألسنتهم ، فحكم الله عليهم بالكذب بحسب ما في قلوبهم من الشك والريب ، إذا تقرر ذلك فنذكر كلام العلماء في ذلك .

قال أبو سليمان الخطابي في قوله : «**أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله**»[٣] «معلومٌ أن المراد بهذا أهل الأوثان دون أهل الكتاب ؛ لأنهم يقولون : لا إله إلا الله ثم يقاتلون ولا يرفع عنهم السيف» .

وقال القاضي عياض : اختصاص عصمة المال والنفس بمن قال «لا إله إلا الله» تعبير عن الإجابة إلى الإيمان وأن المراد بذلك مشركوا العرب وأهل الأوثان ، فأما غيرهم ممن يقر بالتوحيد [٤] فلا يكتفى في عصمته بقول لا إله إلا الله إذا كان يقولها في كفره . انتهى ملخصاً .

وقال النووي : لابد مع هذا من الإيمان بما جاء به الرسول ﷺ كما جاء في

---

(١) سورة المنافقون : من الآية ١ .

(٢) تتمة الآية السابقة .

(٣) وهو متفق عليه . وقد تقدم تخريجه (ص :٦٣) .

(٤) في المطبوع : يقربا التوحيد .

رواية : «ويؤمنوا بي وبما جئت به»[١] .

قلت : وهذا الذي ذكره في الحديث من القيود الثقال التي لا تنفع هذه الكلمة قائلها إلا بحصوله .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية لما سُئل عن قتال التتار فقال : «كل طائفة ممتنعة عن التزام [شعيرة من][٢] شرائع الإسلام الظاهرة [المتواترة] من هؤلاء القوم أو غيرهم فإنه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرائعه ، وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين ، وملتزمين بعض شرائعه ، كما قاتل أبو بكر والصحابة – رضي الله عنهم – مانعي الزكاة ، وعلى هذا اتفق الفقهاء بعدهم[٣] .

قال : فأيما طائفة امتنعت عن بعض الصلوات المفروضات ، أو الصيام ، أو الحج ، أو عن التزام تحريم الدماء ، والأموال ، أو الخمر[٤] ، والميسر ، أو نكاح ذوات المحارم ، وعن التزام جهاد الكفار[٥] ، أو غير ذلك من التزام واجبات الدين

---

(١) جزء من حديث : «أُمرتُ أن أقاتل الناس ...» .

(٢) من «مجموع الفتاوى» (٢٨/٥٠٢) .

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٨/٥٠٢) .

(٤) في «مجموع الفتاوى» : والزنا

(٥) أو ضرب الجزية على أهل الكتاب .

ومحرماته - التي لا عذر لأحد في جحودها أو تركها - التي يكفر الجاحد لوجوبها[١] ، فإن الطائفة [الممتنعة تقاتل عليها وإن كانت مقرة بها ، وهذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء .

قال : وهؤلاء][٢] عند المحققين ليسوا بمنزلة البغاة بل هم خارجون عن الإسلام» . انتهى[٣] .

وهذا الذي ذكره هؤلاء العلماء إجماعٌ من العلماء - رحمهم الله - ؛ لأن « لا إله إلا الله» لابد من العمل بها وبما تقتضيه ، فإذا لم يحصل العمل فلا ريب أن القول لا ينفع بدون العمل ؛ لا سيما في كلمة الإخلاص التي هي أصل الإسلام والإيمان ، فلا ينفع شطر معناها إلا بالعمل بالشطر الآخر .

فالشطر الأول : هو البراءة من عبادة ما يعبد من دون الله والبراء ممن عبده .

وإخلاص العبادة بجميع أفرادها كما قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ

---

(١) في المخطوط : الواحد بجحودها ، وما أثبتهُ من «مجموع الفتاوى» .

(٢) سقط من المطبوع .

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٨/٥٠٢-٥٠٣) مع التصرف .

والعبارة الأخيرة في « مجموع الفتاوى» : «وهؤلاء عند المحققين ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين على الإمام ، أو الخارجين عن طاعته ..» .

إِنَّنِي بَرَآءٌ[١] مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾[٢] .

فتبرأ من كل معبود سوى معبوده الذي فطره وهو الله .

وقال في آخر الآية : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾[٣] أي لا إله إلا الله .

وقال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[٤] إلى آخر الآيات .

وهاتين الآيتين فيهما الكفاية والهدى إلى معنى لا إله إلا الله ، وأنه لا بد من الكفر بما يعبد من دون الله .

كما قال تعالى : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾[٥].

والطاغوت : الشيطان وما زيّنه من عبادة غير الله ، فمن [لم][٦] يكفّر

---

(١) في المطبوع : براءة .

(٢) سورة الزخرف : الآية ٢٦، ومن الآية ٢٧.

(٣) بل بعد الآية السابقة وهي الآية ٢٨ .

(٤) سورة الممتحنة : من الآية ٤.

(٥) سورة البقرة : من الآية ٢٥٦ .

(٦) سقطت من المطبوع .

بالطاغوت فليس معه من لا إله إلا الله ما ينفعه إذا لم تمنعه من الشرك والكفر فإن منعت من ذلك نفعت قائلها ، وإن لم تمنع من الكفر والشرك الأكبر[1] كله لم تنفع قائلها لتركه العمل بها ، أو ببعض ما تقتضيه .

[شروط لا إله إلا الله]

إذا تقرر هذا فلهذه الكلمة شروط سبعة :

فلابد من العلم بكمال معناها المنافي للجهل ، وأما الجاهل فلا ينفعه قول لا يعرف معناه لأن العلم هو باب العلم[2] .

والقول[3] **الثاني** : اليقين بمعرفة المعنى بكماله المنافي للشك الوارد بورود الشبهات[4] .

---

(١) في المطبوع : الكبر .

(٢) هذا هو الشرط الأول ، والدليل قوله تعالى : ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (محمد : ١٩)، وقال تعالى : ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ (الزخرف : ٨٦) ، وقال النبي ﷺ : «**من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة**» . رواه مسلم في صحيحه ، والإمام أحمد في مسنده .

(٣) في المطبوع : الشرط ، وهو أولى .

(٤) ودليل هذا الشرط قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ (البقرة: ٤) ، ومن السنة قول النبي ﷺ : «**أشهد أن لا إله إلا** =

الثالث: المحبة[١] والإخلاص[٢] ، كما قال العلاّمة ابن القيم -رحمه الله تعالى- :

فالقلبُ بيتُ الله جلّ جلاله حباً وإخلاصاً مع الإحسان

والمحبة مع الإخلاص والإحسان تنافي كل شرك وبدعة .

الرابع: الصدق المنافي للكذب[٣] بخلاف حال المنافقين ، كما قال تعالى : ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾﴾[٤] .

كذبهم وأكد تكذيبهم بشهادته عليهم ، وبإن واللام ، لأنهم لم يكونوا يعتقدون صحة ما يقوله ، ولهذا كذبهم بالنسبة إلى اعتقادهم[٥] .

= الله وأني رسول الله لا يلقى الله بها عبد غير شاك فيها إلا دخل الجنة» . رواه مسلم .

(١) وأما المحبة فدليلها قوله تعالى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ (البقرة :١٦٥) .

(٢) ودليل الإخلاص قوله تعالى : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ (البينة :٥)، وقول النبي ﷺ : «أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه» . رواه البخاري .

(٣) ودليل هذا الشرط قول النبي ﷺ : «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله صادقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار» . رواه البخاري .

(٤) سورة المنافقون : الآية ١ .

(٥) في المطبوع : اعتداهم .

وكل من قال قولاً لا يعتقد معناه أو بعضه فقد كذب ؛ لأن من الناس من يوحد الله بفعله لكن لم يكفر بالطاغوت ، فلم ينف ما نفته لا إله إلا الله ، فقد أتى بشطر من هذه الكلمة وكفر بشطر منها وهو النفي ، فلم ينف ما نفت كما دل عليه قول الخليل وإخوانه من المرسلين .

وكما في قوله : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴾[١].

فلابد من الإتيان بالأمرين بيقين وقبول وانقياد ، فلابد من القبول المنافي للرد[٢] .

والانقياد المنافي للترك[٣] ؛ لأن من الناس من لا يقبل ما دلت عليه ، إما كبراً وإما حسداً وغير ذلك من الأسباب التي منعت كثيراً من الناس من قبول التوحيد،

---

(١) سورة البقرة : من الآية ٢٥٦ .

(٢) والقبول هو الشرط الخامس ، قال تعالى : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ (البقرة : ١٣٦) .

(٣) والانقياد هو الشرط السادس ، قال تعالى : ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ﴾ (الزمر : ٥٤) ، وقال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ (النساء : ٦٥) .

ممن دعي إليه ونصبوا لـه العداوة ، واستجلبوا الشبهات في دفع ما دعوا إليه من التوحيد .

ومنهم من لا يحصل منه الانقياد بحقـوق «لا إله إلا الله» ولوازمها لتوقف كمالها الواجب على الانقياد كما فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه في قتاله مانعي الزكاة، وقتاله من قال من أهل الردة في رسول الله ﷺ : لو كان نبياً ما مات .

وكذلك بنوحنيفة لما صدقوا مسيلمة كفروا، وهم يقولون لا إله إلا الله فهذه ستة شروط .

السابع : معادات من أشرك بالله والنفرة منه وعدم موادته[1] ، كما قال : ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ﴾[2] إلى قولـه : ﴿أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾[3] .

وقال تعالى : ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[4] .

---

(١) هذه الشروط السبعة وعددها بعضهم ثمانية كما قال الناظم :

علمٌ يقينٌ وإخلاصٌ وصدقك مع ... محبةٍ وانقيـادٍ والقبـول لها
وزِد ثامنها الكفـران منك بما ... سوى الإله من الأوثان قد أُلِّهَا

وقد دمج المؤلف – رحمه الله – بين بعض الشروط .

(٢) سورة المجادلة : من الآية ٢٢ .

(٣) الآية السابقة نفسها .

(٤) سورة المائدة : من الآية ٥١.

وقال تعالى : ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[١] .

فأسجل عليهم بغضبه والخلود في النار ، ونفي الإيمان وغير ذلك مما دلت عليه الآيات وهي كثيرة في القرآن ، وهذه الشروط كلها مما تقتضيه لا إله إلا الله ، فلا يصح قولها بدون هذه الشروط بكمالها ، والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة أكثر مما ذكرنا ، ولله الحمد والمنة لا نحصي ثناء عليه .

[زيارة النساء للقبور]

وأما قول السائل : قوله ﷺ : «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها» هل عمّت الرخصة للنساء أم الخطاب خاصة للرجال ؟ .

فالجواب: أن هذا من العام المخصوص بقوله : «لعن الله زوّارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسُرُج» وهذا الحديث رواه الإمام أحمد وابن ماجه والترمذي ، واحتج شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – على تحريمه بلعن النبي ﷺ : «زوّارات القبور» وصحح الحديث[٢] .

---

(١) سورة المائدة : الآية ٨٠.

(٢) رواه أبوداود في سننه ، كتاب الجنائز، باب : في زيارة النساء القبور (٥٥٨/٣) حديث (٣٢٣٦) .

ورواه الترمذي في جامعه ، أبواب الصلاة ، باب ما جاء في كراهية أن يتخذ على القبر =

فعلى هذا يكون الإذن مخصوصاً بالرجال دون النساء .

وأما المعارض لا تقوم به حجة ولا يفيد النسخ .

[الأذان والقراءة عند القبر]

وأما الأذان والقراءة عند القبر بعد دفن الميت .

فالجواب: أن الأذان عند القبر بدعة منكرة ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا فعله أحد من يقتدى به ،وقد نهى النبي ﷺ عما هو دون ذلك من الصلاة في المقبرة وإليها وإن كان المصلي يصلي لله لئلا يكون ذلك ذريعة إلى تعظيم القبور وعبادتها .

وأما القراءة حال الدفن فقال شيخ الإسلام : نقل الجماعة عن أحمد كراهة القراءة على القبور وهو قول جمهور السلف وعليها قدماء أصحابه ، ولا رخص في اعتيادها عيداً كاعتياد القراءة عنده في وقت معلوم .

= مسجداً (١٣٦/٢) ، حديث (٣٢٠) ، قال الترمذي : «حديث حسن» ، وفي بعض النسخ : «صحيح» .

ورواه ابن ماجه في سننه ، كتاب الجنائز ، باب : ما جاء في النهي عن زيارة النساء القبور، حديث (١٥٧٤، ١٥٧٥، ١٥٧٦) .

ورواه النسائي في سننه ، كتاب الجنائز ، باب التغليظ في اتخاذ السُّرُج على القبور (٩٤/٤ -٩٥) .

ورواه الإمام أحمد في المسند (٢٢٩/١، ٢٨٧، ٣٢٤، ٣٣٧) .

واتخاذ المصاحف عند القبر بدعة ولو للقراءة ، ولو نفع الميت لفعله السلف .

[دعاء الزائر بحق النبي والولي]

وأما دعاء الزائر بقوله : ياربنا بحرمة نبيك ووليك أقض حاجتي .

فالجواب: أن هذا من التوسل بذات الأموات وهو من البدع المنكرة والذرائع الموصلة إلى الشرك ، ولذلك لم يفعله أحد من الخلفاء الراشدين ، ولا من الصحابة فلو كان حقاً لسبقوا إليه ، فإنهم أعظم الناس سبقاً إلى كل خير فتركهم ذلك في حق النبي ﷺ مع قربهم من قبره يدل على أنه من البدع التي يجب تركها ، يحقق ذلك أنهم لما أجدبوا في خلافة عمر لم يأتوا إلى قبره يستسقون به كما كانوا يستسقون به في حياته بل خرج عمر بالسابقين الأولين وغيرهم من الصحابة واستسقوا بعمه العباس ، وقال : «**اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون**» (١) .

ففرّقوا بين حال الحياة والوفاة خوفاً من الوقوع فيما نهوا عنه من الغلو في الأموات ، ولكون الاستسقاء بالشخص إنما هو بدعائه بخلاف حال الميت فإن الدعاء متعذر في حقه ، وهذا من غزارة علم الصحابة وقوة إيمانهم وتمسكهم بما شرع لهم وتركهم ما لم يشرع ، وهذا هو سبيل المؤمنين .

---

(١) رواه البخاري ، كتاب الاستسقاء ، باب : سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ، حديث رقم (١٠١٠) (٢/٣٩٤- مع الفتح) .

قال تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ[١] ٱلۡهُدَىٰ ﴾[٢] الآية .

[هل الطعام المنذور حلال أم حرام ؟]

وأما قوله : في الطعام المنذور هل هو حلال أم حرام ؟ وإن كان حراماً فبأي سبب حُرّم؟ .

فالجواب: إن ما قصد به الميت تقرباً إليه وتعظيماً من طعام أو غيره فهو حرام ؛ لأن ذلك شرك بالله تعالى .

كما قال تعالى عن المشركين : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ ﴾[٣] الآية .

فإذا خرج ذلك بالنذر فهذا أعظم فيكون نذر معصية كما في الحديث الصحيح : «**من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه**»[٤] .

ولأن النذر عبادة يجب الوفاء به إذا نذر طاعة[٥] لله .

---

(١) ساقطة من المطبوع .

(٢) سورة النساء : من الآية ١١٥.

(٣) سورة الأنعام : من الآية ١٣٦.

(٤) رواه البخاري ، كتاب الإيمان والنذور ، باب : النذر فيما لا يملك وفي معصية ، حديث (٦٧٠٠) (١١/٥٨٥- مع الفتح) .

(٥) في المطبوع : طاعته .

كما قال تعالى : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾[2] .

ومَنْ نذر للميت فقد جعله شريكاً لله في عبادته : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾[3] .

والحمد لله رب العالمين .

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

بقلم الفقير إلى رحمة الحنّان

إبراهيم بن عجلان[4]

عفى عنه وعن والديه[5] وجميع المسلمين المنّان

في ١٢٨٣/٣

---

(١) سورة الإنسان : من الآية ٧ .

(٢) سورة البقرة : من الآية ٢٧٠ .

(٣) سورة الحج : من الآية ٣١ .

(٤) تقدم ترجمته في مقدمة التحقيق .

(٥) في المطبوع : الدين .



الفهارس العامة



١- فهرس الآيات القرآنية

ഇ ഇ ഇ

٢- فهرس الأحاديث النبوية

(م)

(هـ)(و)(ي)

ﮩ ﮩ ﮩ

٢- فهرس الأعلام

- ع -

٤- فهرس الفرق والمذاهب والجماعات

೫ ೫ ೫

٥- فهرس الأشعار

بيت الشعر		عدد الأبيات	الصفحة
ما وحّد الواحد من واحــد	فكــل من وحّده جاحـد	١	١٠١
قد تخللت مسلك الروح مني	وبذا سمي الخليـل خليــلاً	١	٩١
والناس في هذا ثلاث طوائف	ما رابع ابداً بذي إمكــان	٧	١٤٤
فالقلب بيت الله جل جلالـه	حباً وإخلاصاً مع الإحسان	١	١٦٢

ﷺ ﷺ ﷺ

٦- فهرس أسماء الكتب

ﮧ ﮧ ﮧ

٧- فهرس أهم مراجع ومصادر التحقيق

١) القرآن الكريم .

٢) أحكام الجنائز ، محمد ناصر الدين الألباني .

٣) الأعلام ، خير الدين الزركلي .

٤) اقتضاء الصراط المستقيم ، ابن تيمية، تحقيق الدكتور ناصر العقل، دار العاصمة.

٥) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، المباركفوري .

٦) تفسير ابن كثير ، تحقيق الدكتور محمد البنا ، دار ابن حزم .

٧) جامع الأصول ، ابن الأثير ، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط .

٨) جامع الترمذي .

٩) الجامع المفهرس لأطراف الأحاديث النبوية والآثار السلفية التي خرجها الألباني، سليم بن عيد الهلالي ، دار ابن الجوزي .

١٠) الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد لطفي الصباغ .

١١) درء تعارض العقل والنقل ، ابن تيمية ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم .

١٢) زاد المسير من علم التفسير ، ابن الجوزي ، تحقيق زهير الشاويش .

١٣) زوائد السنن على الصحيحين ، جمع وترتيب صالح أحمد الشامي .

١٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني .
١٥) سنن أبي داود .
١٦) سنن ابن ماجه .
١٧) سنن الدارمي .
١٨) سنن النسائي .
١٩) صحيح البخاري .
٢٠) صحيح الجامع الصغير وزيادته ، محمد ناصر الدين الألباني .
٢١) صحيح سنن أبي داود ، الألباني .
٢٢) صحيح سنن ابن ماجه ، الألباني .
٢٣) صحيح مسلم .
٢٤) ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، الألباني .
٢٥) ضعيف سنن أبي داود ، الألباني .
٢٦) ضعيف سنن ابن ماجه ، الألباني .
٢٧) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ، سفر بن عبدالرحمن الحوالي .
٢٨) علماء نجد خلال ثمانية قرون ، عبدالله البسام .
٢٩) عنوان المجد في تاريخ نجد ، عثمان بن بشر .
٣٠) عون المعبود شرح سنن أبي داود ، شمس الحق العظيم أبادي .
٣١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر ، الطبعة السلفية .

٣٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ،عبدالرحمن بن حسن ، تحقيق الوليد الفريان ، دار الصميعي .
٣٣) القول الفصل النفيس في الرد على داود بن جرجيس ، عبدالرحمن بن حسن، تقديم ومراجعة إسماعيل بن سعد العتيق .
٣٤) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل العجلوني ، ضبطه محمد عبدالعزيز الخالدي .
٣٥) المجدد الثاني الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ وطريقته في تقرير العقيدة ، خالد عبدالعزيز الغنيم
٣٦) مجموع فتاوى ابن تيمية ، جمع عبدالرحمن بن قاسم وابنه .
٣٧) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد العثيمين ، جمع فهد السليمان .
٣٨) مداخل المؤلفين والأعلام العرب ، فكري زكي الجزار .
٣٩) المستدرك على الصحيحين للحاكم .
٤٠) مسند الإمام أحمد .
٤١) مسند الطيالسي ، تحقيق الدكتور محمد التركي .
٤٢) معجم ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داودي .
٤٣) معجم المؤلفين ، كحالة .
٤٤) معجم المطبوعات العربية والمعربة ، يوسف سركيس .
٤٥) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، لفيف من المستشرقين .

٤٦) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبدالباقي .
٤٧) المعجم المفهرس لكلمات القرآن ، الشيخ عبدالوحيد نور أحمد .
٤٨) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ،أبو الحسن الأشعري .
٤٩) الملل والنحل للشهرستاني .
٥٠) المنتقى من منهاج الاعتدال ، الذهبي ، تحقيق محب الدين الخطيب .
٥١) منهاج السنة النبوية ، ابن تيمية ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم .
٥٢) موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ، محمد السعيد زغلول .
٥٣) الموطأ ، الإمام مالك بن أنس .
٥٤) موقف ابن تيمية من الأشاعرة ، الدكتور عبدالرحمن المحمود .

٨- فهرس موضوعات الكتاب

الموضـــوع الصفحة

فتاوى للشيخ عبدالرحمن بن حسن

ഇ ഇ ഇ

صدر للمحقق

١- آراء ابن القيم حول الإعاقة . تقديم فضيلة الشيخ العلاّمة عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين . دار الصميعي .

٢- آراء ابن تيمية حول الإعاقة . تقديم فضيلة الشيخ عبدالمحسن بن ناصر العبيكان والدكتور حمد الجنيدل . دار الصميعي .

٣- آراء ابن قدامة حول الإعاقة . دار الصميعي .

٤- اللؤلؤ الثمين من فتاوى المعوقين - لمجموعة من العلماء . مجلدان. دار الصميعي .

٥- عناية العلماء بكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب . دار طيبة .

٦- ملخص منهاج السنة النبوية لابن تيمية . تلخيص الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ، تقديم فضيلة الشيخ إسماعيل بن سعد العتيق . (تحقيق) . مكتبة الرشد .

٧- مختصر كتاب نكت الهميان في نكت العميان . للصفدي . تقديم فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن محمد السدحان . دار الصميعي .

٨- فتاوى عن الكتب . (تحت الطبع) . دار الصميعي .

٩- الكتب التي تكلّم عنها ابن القيم - رحمه الله - (تحت الإعداد) .

١٠- كتب أثنى عليها العلماء - المجموعة الأولى - قسم العقيدة ، (تحت الإعداد) .

١١- الدُّر النضيد على أبواب كتاب التوحيد . للشيخ سليمان بن عبدالرحمن الحمدان - إعادة نشر - (تحت الإعداد) .